سلسلة أحاديث من وحي القرآن والسّنة

١

عقوق الوالدين

من كبائر الذنوب الموبقات المهلكات

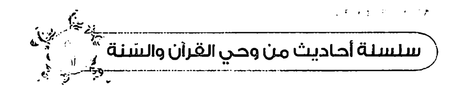
بقلم

ـيد عبدالله الغريفي

إعداد

لجنة الغُريفي الثقافيّة


مكتبة نرجس PDF
www.narjes-library.blogspot.com



عقوق الوالدين

من كبائر الذّنوب الموبقات المهلكات

بقلم: السيّد عبدالله الغريفي



إعداد

لجنة الغُريفي الثقافيّة

الطبعة الأولى
١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

المحتويات

إهداء

يُهدى ثواب هذا العمل إلى أرواح:

المرحوم السيّد حسين السيّد إبراهيم

والمرحومة خديجة الحاج إبراهيم

والمرحوم السيّد علي السيّد إبراهيم

والمرحوم السيّد أحمد السيّد علوي الفريفي.

وجميع أموات المؤمنين والمؤمنات.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ
وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۝ إِمَّا يَبْلُغَنَّ
عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا
تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا
قَوْلًا كَرِيمًا ۝ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ
الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا
كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾.

الإسراء: آية ٢٣ – ٢٤

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين وأفضل الصّلوات على سيّد الأنبياء والمرسلين محمدٍ وعلى آله الهداة الميامين..

«من وحي القرآن والسّنة» سلسلةٌ تعالج بلغة مبسّطةٍ «مفاهيم قرآنيّةً» مدعومةً بأحاديث من السّنة الصادرة عن النبيّ الأكرم ﷺ وعن الأئمّة المعصومين عليهم السلام، نأمل أن تكون نافعة لأبناء وبنات هذا الجيل حفظهم الله، وسدّد خطاهم في طريق الهدى والرشاد.

السيد عبدالله الغريفي

عقوق الوالدين
من كبائر الذّنوب الموبقات المهلكات

ما معنى عقوق الوالدين؟

«أيّ لونٍ من ألوان التصرفات التي تسيء إلى الوالدين وتؤذيهما فهو عقوق»، ويمكن أن نطرح أمثلةً لهذه التصرفات:

المثال الأول: قطيعة الوالدين وعدم صلتهما:

من أجلى الأمثلة لعقوق الوالدين «القطيعة وعدم الصلة»، ولهذه القطيعة عدّة مظاهر نشير إلى بعضها:

(١) عدم زيارة الوالدين:

لقد أكّد الإسلام على أهميّة «التزاور بين المؤمنين» كما صرّحت بذلك روايات كثيرة:

- عن أبي جعفر الإمام الباقر (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «حدّثني جبرئيل (عليه السلام) أنّ الله عزّ وجلّ أهبط إلى الأرض ملكًا، فأقبل ذلك الملك يمشي حتى وقع إلى باب عليه

رجلٌ يستأذن على ربّ الدار، فقال له الملك: ما حاجتك إلى ربّ هذه الدار؟ قال: أخ لي مسلمٌ زرته في الله تبارك وتعالى، قال له الملك: ما جاء بك إلّا ذاك؟ فقال: ما جاء بي إلّا ذاك. فقال: فإنّي رسول الله إليك وهو يُقرئك السّلام ويقول: وجبت لك الجنّة، وقال الملك: إنّ الله عزّ وجلّ يقول: أيّما مسلم زار مسلمًا فليس إيّاه زار، إيّاي زار وثوابه عليّ الجنّة»[1].

◎ وقال الإمام الباقر ﷺ: «إنّ المؤمن ليخرج إلى أخيه يزوره فيوكّل الله عزّ وجلّ به ملكًا فيضع جناحًا في الأرض وجناحًا في السّماء يظلّه، فإذا دخل إلى منزله نادى الجبّار تبارك وتعالى: أيّها العبد المعظِّم لحقّي المتّبع لآثار نبيّي، حقٌّ عليّ إعظامك، سلني أُعطك، ادعني أُجبك، اسكت أبتدئك، فإذا انصرف شيّعه الملك يظلّه بجناحه حتى يدخل إلى منزله، ثمّ يناديه تبارك وتعالى: أيّها العبد المعظِّم لحقّي حقٌّ عليّ إكرامك، قد أوجبت لك جنّتي، وشفّعتك في عبادي»[2].

---

(١) الكليني: الكافي ج٢، ص ١٨٣، كتاب الإيمان والكفر، باب زيارة الإخوان، ح ٣.

(٢) المصدر نفسه: ص ١٨٦، ح ١٢.

○ وقال الإمام الصّادق ﷺ: «من زار أخاه لله لا لغيره، التماس موعد الله، وتنجّز ما عند الله وكّل الله به سبعين ألف ملك ينادونه ألا طِبت وطابت لك الجنّة»[1].

وفي المقابل:

حذّرت الرّوايات من (التقاطع والتهاجر بين المؤمنين) ولا سيّما إذا كان ذلك عن عداوةٍ وخصومة:

○ قال رسول الله ﷺ: «أيَّما مسلمَيْن تهاجرا فمكثا ثلاثًا لا يصطلحان، إلّا كانا خارجَيْن من الإسلام، ولم يكن بينهما ولايةٌ، فأيّهما سبق إلى كلام أخيه كان السّابق إلى الجنّة يوم الحساب»[2].

○ وقال ﷺ: «لا يحلّ للمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث»[3].

○ وقال الإمام الصّادق ﷺ: «لا يفترق رجلان على الهجران إلّا استوجب أحدهما البراءة واللّعنة، وربّما استحقّ ذلك كلاهما، فقال له معتّب: جعلني الله فداك هذا الظّالم

---

(١) المصدر نفسه: ص ١٨٣، ح ١.

(٢) المصدر نفسه: ص ٣٤٦، باب الهجرة، ح ٥.

(٣) الحر العاملي: وسائل الشيعة ج ١٢، ص ٢٦٣، كتاب الحج، أبواب أحكام العشرة، باب تحريم هجر المؤمن، ح ٩.

فما بال المظلوم؟ قال: لأنّه لا يدعو أخاه إلى صلته ولا يتعامس[1] له عن كلامه، سمعت أبي ﷺ يقول: إذا تنازع اثنان فعازَّ[2] أحدهما الآخر فليرجع المظلوم إلى صاحبه حتى يقول لصاحبه: أي أخي أنا الظّالم، حتى يقطع الهجران بينه وبين صاحبه، فإنّ الله تبارك وتعالى حكمٌ عدلٌ يأخذ للمظلوم من الظّالم»[3]

إذا كان هذا في (التواصل والتقاطع) بين المسلم وأخيه المسلم، فالأمر يشتدّ كثيرًا كثيرًا في العلاقات بين الأرحام والأقارب، ويتعاظم الأمر أكثر فأكثر في العلاقة مع الوالدين، فقطيعة الأرحام من الكبائر كما جاء في الكتاب والسّنة:

○ ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾[4].

---

(١) تعامس: تغافل. وتعامس عليّ: تعامى عليّ. كما في القاموس.

(٢) (فعازّ) بالزاي المشددة. وفي القاموس عزّه كمده: غلبه في المعازّة. وفي بعض النسخ (فعال) أي جار ومال عن الحق.

(٣) الكليني: الكافي ج٢، ص ٣٤٥، كتاب الإيمان والكفر، باب الهجرة، ح ١.

(٤) الرعد: آية ٢٥

◌ عن أبي عبد الله عليه السلام أنّ رجلاً من خثعم جاء إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: «أيّ الأعمال أبغض إلى الله عزّ وجلّ؟ فقال: الشرك بالله، قال ثمّ ماذا؟ قال: قطيعة الرّحم قال: ثمّ ماذا؟ قال: الأمر بالمنكر والنّهي عن المعروف»[1].

وأمّا القطيعة مع الوالدين فهي من أشدّ الكبائر والذّنوب والمنكرات والموبقات.

ومن أبرز مظاهر هذه القطيعة:

أن لا يزور الإنسان والديه هجرانًا، أو تهاونًا، أو غفلةً، ممّا يشكّل عقوقًا تترتّب عليه أقسى العقوبات الأخرويّة، وأسوء النتائج الدنيويّة كما يأتي بعد قليل.

(٢) عدم عيادة الأبوين إذا كانا مريضَين:

وهذه ظاهرةٌ أخرى من ظواهر «القطيعة مع الأبوين» والتي تشكّل عقوقًا واضحًا ومجافاةً صريحةً، وهجرانًا مقيتًا، وخلقًا سيّئًا، وسلوكًا مشينًا، وصفةً ذميمة.

(١) الكليني: الكافي ج٢، ص ٢٩٤، كتاب الإيمان والكفر، باب في أصول الكفر وأركانه. ح ٤.

إذا كان الإسلام قد اكد على «عيادة المرضى» وجعل ذلك حقًا من حقوق الأُخوّة في الإيمان والدين، فما بالك مع الأرحام والآباء والأمهات...

نقرأ في الرّوايات والأحاديث:

- عن أبي عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من عاد مريضًا ناداه منادٍ من السّماء باسمه: يا فلان طبت وطاب [لك] ممشاك بثوابٍ من الجنّة»[(١)].
- وقوله ﷺ: «ومن عاد مريضًا فله بكلِّ خطوة خطاها حتى يرجع إلى منزله سبعون ألف ألف حسنة، ويمحى عنه سبعون ألف ألف سيّئة، ويرفع له سبعون ألف ألف درجة، ووكّل به سبعون ألف ألف ملك يعودونه في قبره، ويستغفرون له إلى يوم القيامة»[(٢)].
- وقوله ﷺ: «أيّما مؤمنٍ عاد مريضًا خاض في الرّحمة، فإذا قعد عنده استنقع فيها، فإذا عاده غدوةً صلّى عليه سبعون ألف ملكٍ إلى أن يُمسي، وإن عاده عشيّةً صلّى

(١) الكليني: الكافي ج٣. ص ١٢٩. كتاب الجنائز. باب ثواب عيادة المريض. ح ١٠.
(٢) الحر العاملي: وسائل الشيعة ج٢/ ٤١٧. كتاب الطهارة. أبواب الاحتضار. ب ١٠. ح٩.

عليه سبعون ألف ملكٍ حتى يُصبح»[1].

- وقوله ﷺ: «... ومن قام على مريضٍ يومًا وليلة بعثه الله مع إبراهيم الخليل ﷺ فجاز على الصّراط كالبرق اللامع، ومن سعى لمريضٍ في حاجةٍ فقضاها خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمّه، فقال رجلٌ من الأنصار: يا رسول الله فإن كان المريض من أهله؟ فقال رسول الله ﷺ: من أعظم النّاس أجرًا من سعى في حاجة أهله، ومن ضيّع أهله، وقطع رحمه، حرمه الله تعالى حسن الجزاء يوم يجزي المحسنين، وضيّعه، ومن ضيّعه الله في الآخرة فهو يَرِد مع الهالكين، حتى يأتي بالمخرج، ولمّا يأت به»[2].

فحذارِ حذارِ أيّها المؤمن من أن تضيّع حقّ والديك عليك، وخاصةً إذا كانا في أمسّ الحاجة إلى رعايتك، لكي لا يضيّعك الله تعالى في الآخرة ويوردك مع الهالكين..

---

(1) المجلسي: بحار الأنوار ج ٧٨، ص ٢٢٥، أبواب الجنايز ومقدّماتها، ب٤ (فيما ينبغي للمريض)، ح ٣٤.

(2) المجلسي: بحار الأنوار ج٧٣، ص ٣٦٨، كتاب الأوامر والسنن، ب٧٦ خطبة الرسول ﷺ، ح ٣٠.

(٣) عدم السلام على الأبوين:

من أقبح ألوان القطيعة للأبوين «عدم السّلام عليهما» ممّا يشكّل مظهرًا من مظاهر الإزدراء والتحقير، والإساءة، والتوهين.

فكم هو مشينٌ جدًا بالولد أن يبخل على أبويه بالتحيّة، التي ندب إليها الدّين، مع أيّ فردٍ من أفراد المسلمين، وحينما يتحوّل هذا السّلوك إلى قطيعةٍ، لا شكّ أنّه يعبّر عن عقوقٍ فاضحٍ للأبوين...

قلنا أنّ التحيّة خُلقٌ حثّ عليه الدّين، كما جاء في صريح الآيات والرّوايات:

- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ﴾[١]
- ﴿وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾[٢]
- وقال رسول الله ﷺ: «إذا لقي أحدكم أخاه فليسلّم عليه وليصافحه، فإنّ الله عزّ وجلّ أكرم بذلك الملائكة،

(١) النور: آيه ٢٧ .
(٢) النساء: آيه ٨٦ .

فاصنعوا صنع الملائكة»[1].

- وقال ﷺ: «إذا التقيتم فتلاقوا بالتّسليم والتصافح وإذا تفرّقتم فتفرّقوا بالاستغفار»[2].
- وقال ﷺ: «أولى النّاس بالله وبرسوله من بدأ بالسّلام»[3].
- وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «افشوا السّلام، وأطيبوا الكلام، وصلّوا بالليل والنّاس نيام، تدخلوا الجنّة بسلام»[4].
- وقال الإمام الباقر عليه السلام: «إنّ المؤمنَيْن إذا التقيا فتصافحا أدخل الله عزّ وجلّ يده بين أيديهما، وأقبل بوجهه على أشدّهما حبًّا لصاحبه، فإذا أقبل الله عزّ وجلّ بوجهه عليهما تحاتّت عنهما الذّنوب كما يتحاتّ الورق من الشجر»[5].
- وقال الإمام الصّادق عليه السلام: «ومن التواضع أن تسلّم على

---

(١) الكليني: الكافي: ج٢. ص ١٨٩. كتاب الإيمان والكفر. باب المصافحة. ح ١٠.
(٢) المصدر نفسه: ح ١١.
(٣) المصدر نفسه: ص ٦١٥. كتاب العشرة. باب التسليم. ح ٣.
(٤) المصدر نفسه: ص ٦١٦. ح ٧.
(٥) المصدر نفسه: ص ١٨٧. كتاب الإيمان والكفر، باب المصافحة، ح ٣.

د- أن لا ينظر إليهما بحدّة:

○ قال رسول الله ﷺ: «ما ولدٌ بارٌّ نظر إلى أبويه برحمةٍ إلّا كان له بكلّ نظرةٍ حجّةٌ مبرورة. قالوا: يا رسول الله، وإن نظر في كلّ يومٍ مائة نظرة؟ قال: نعم، الله أكبر وأطيب»[1].

○ قال الإمام الصّادق عليه السلام: «ومن العقوق أن ينظر الرجل إلى والديه فيحدّ النّظر إليهما»[2].

○ وقال عليه السلام: «من نظر إلى أبويه نظر ماقتٍ وهما ظالمان له، لم يقبل الله له صلاة»[3].

○ وقال رسول الله ﷺ: «نظر الولد إلى والديه حبًّا لهما عبادة»[4].

---

(1) المصدر نفسه: ص ٧٣، ح ٥٨.
(2) الكليني: الكافي: ج٢، ص ٢٥٠، كتاب الإيمان والكفر، باب العقوق، ح ٧.
(3) المصدر نفسه: ح ٥.
(4) المجلسي: بحار الأنوار ج ٧١، ص ٨٠. أبواب العشرة، ب٢، ح ٨٠.

المثال الثالث: عدم التأدّب مع الوالدين في الجلوس والأكل والمشي:

جاء في التوجيهات الإسلاميّة التأكيد على مجموعة «آدابٍ» في التعاطي مع الوالدين جلوسًا وأكلًا ومشيًا، فالإخلال بهذه «الآداب» ربّما شكّل إساءةً وعقوقًا للأبوين...

وهذا ما أشارت إليه عدّة روايات:

- سأل رجلٌ رسول الله ﷺ: ما حقّ الوالد على ولده؟، قال ﷺ: «لا يسمّيه باسمه، ولا يمشي بين يديه، ولا يجلس قبله، ولا يستسبّ له [يعني لا يسبّ النّاس فيسبّوا والديه أو يعمل عملًا يسبّ الناس والديه بسببه]»(1).
- عن الإمام الصّادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ لا تملأ عينيْك من النّظر إليهما إلاّ برحمةٍ ورقّة، ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما، ولا يديْك فوق أيديهما، ولا تتقدّم قدّامهما»(2).

---

(1) الكليني: الكافي: ج٢، ص ١٦٦، كتاب الإيمان والكفر، باب البر بالوالدين، ح ٥.

(2) المصدر نفسه: ص ١٦٥، ح١.

○ عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «إنّ أبي [عليه السلام] نظر إلى رجلٍ ومعه ابنه يمشي والابن متكئٌ على ذراع الأب، قال: فما كلّمه أبي مقتًا له حتى فارق الدنيا»(١).

○ وقيل للإمام زين العابدين عليه السلام: أنت أبرّ النّاس، ولا نراك تُوَاكل أمّك؟، قال: «أخاف أن أمدّ يدي إلى شيءٍ، وقد سبقت عينها عليه، فأكون قد عققتها»(٢).

المثال الرابع: التعدّي على الوالدين بالضرب والشتم والإهانة والاحتقار وبأيّ شكلٍ من أشكال الإيذاء:

وهذا من أفحش وأقبح أنواع العقوق للوالدين، والتي تُعرّض الإنسان إلى سخط الله وغضبه.

○ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من آذى والديه فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله فهو ملعون»(٣).

○ وقال صلى الله عليه وآله: «من أسخط والديه فقد أسخط الله، ومن

---

(١) المصدر نفسه: ص ٣٥٠. باب العقوق. ح ٨.

(٢) النوري: مستدرك الوسائل ج ١٥. ص ١٨٢. كتاب النكاح. أبواب أحكام الأولاد. ب ٧٥ (تحريم العقوق) ح ١١.

(٣) المصدر نفسه: ص ١٩٣. ح ٢٠.

أغضبهما فقد أغضب الله»[1].

○ وقال الإمام الصّادق ﷺ: «ملعونٌ ملعونٌ من ضرب والديه، ملعونٌ ملعونٌ من عق والديه»[2].

○ ورُوِي أنّ رسول الله ﷺ قال: «من الكبائر شتم الرجل والديه. قالوا: يا رسول الله: هل يشتم الرجل والديه؟، قال ﷺ: نعم يسبّ أبا الرجل فيسب أباه، ويسبّ أمّه فيسبّ أمّه»[3].

المثال الخامس: عقوق الوالدين بعد الممات:

من حقوق الوالدين بعد الموت:

(١) أداء ما فاتهما من واجباتٍ حال الحياة، كالصّلاة، والصّيام، والحجّ، وكذلك أداء الدّيون عنهما، وفي هذا تفصيلٌ يذكره الفقهاء في رسائلهم العمليّة.

(٢) تنفيذ ما صدر عنهما من وصايا مكتوبةٍ أو منطوقة.

(٣) البرّ بهما من خلال الدّعاء لهما بالمغفرة والرّحمة،

(١) المصدر نفسه: ح ١٨.

(٢) المصدر نفسه: ح ٢٨.

(٣) المتقي الهندي: كنز العمّال: ج ١٦، ص ٤٧٥. بر الأب والأم من الكمال. ح ٤٥٥٢٣.

والتصدق عنهما، وأداء الأعمال المستحبّة من أجلهما، والقيام بكلّ ما يوصل إليهما الأجر والثواب. فمتى ما قصّر الإنسان في هذه الحقوق كان عاقًّا لوالديه بعد الموت...

◎ سُئل النبيّ ﷺ: يا رسول الله! هل بقي من البرّ بعد موت الأبوين شيء؟ قال: «نعم. الصّلاة عليهما، والاستغفار لهما، والوفاء بعهدهما، وإكرام صديقهما، وصلة رحمهما»[1].

◎ وقال ﷺ: «ووالديك فأطعهما، وبرّهما، حيّين كانا أو ميّتين»[2].

○ وقال ﷺ: «... من برّ أباه في حال حياته، ولم يدعُ له بعد وفاته سمّاه الله عاقًّا»[3].

◎ وقال الإمام الباقر عليه السلام: «إنّ العبد ليكون بارًّا بوالديه في حياتهما، ثمّ يموتان فلا يقضي عنهما ديونهما، ولا

(١) النوري: مستدرك الوسائل ج ١٥، ص ١٨٣، كتاب النكاح، أبواب أحكام الأولاد، ب ٧٥ (تحريم العقوق) ح ١١.

(٢) الكليني: الكافي: ج٢، ص ١٦٥، كتاب الإيمان والكفر، باب البر بالوالدين، ح٢.

(٣) النوري: مستدرك الوسائل ج ١٥، ص ٢٠١، كتاب النكاح، أبواب أحكام الأولاد، ب ٧٧ (جملة من حقوق الوالدين) ح ١٣.

يستغفر لهما، فيكتبه الله عاقًا. وإنّه ليكون عاقًا لهما في حياتهما غير بارٍ بهما فإذا ماتا قضى دينهما واستغفر لهما فيكتبه الله بارًّا»[1].

○ وقال الإمام الصّادق عليه السلام: «ما يمنع الرجل منكم أن يبرّ والديه، حيّين وميّتين، يصلّي عنهما، ويتصدّق عنهما، ويحجّ عنهما، ويصوم عنهما، فيكون الذي صنع لهما وله مثل ذلك فيزيده الله تعالى ببرّه وصلته خيرًا كثيرًا»[2].

(١) الكليني، الكافي، ج٢، ص ١٧٠، كتاب الإيمان والكفر، باب البر بالوالدين، ح ٢١.
(٢) المصدر نفسه، ص ١٦٧، ح ٧.



أسباب العقوق

يمكن أن نوجز أهمّ أسباب العقوق فيما يلي:

السبب الأول: الجهل بخطورة العقوق، أو الجهل ببعض تطبيقاته، (الجهل بالحكم أو الموضوع):

يشكّل الجهل (حكمًا أو موضوعًا) أحد أهم الأسباب التي تدفع الإنسان للتورّط في (المخالفات الشرعيّة)، لذلك شدّدت التوجيهات الدينيّة على ضرورة «التفقّه في الدّين»، وعلى ضرورة «امتلاك البصيرة في الدّين» كما حذّرت أشدّ التحذير من «الجهل والجاهلين».

- قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾[1].
- ﴿قَدْ جَاءكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ﴾[2].

---

(١) يوسف: آية ١٠٨.

(٢) الأنعام: آية ١٠٤.

۞ ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾[١].

۞ ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾[٢].

۞ ﴿فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾[٣].

۞ ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ﴾[٤].

۞ قال رسول الله ﷺ: «طلب العلم فريضةٌ على كلّ مسلمٍ ألا إنّ الله يحبّ بُغاة العلم»[٥].

۞ وقال ﷺ: «أفٍّ لكلّ مسلم لا يجعل في كلّ جمعةٍ [يعني في كلّ أسبوع] يومًا يتفقّهُ فيه أمر دينه، ويسأل عن دينه»[٦].

۞ وقال ﷺ: «إذا أراد الله بعبدٍ خيرًا فقّهه في الدّين، وزهّده في الدّنيا، وبصّره عيوبه»[٧].

---

(١) الأعراف: آية ١٧٩.

(٢) الحشر: آية ١٣.

(٣) النحل: آية ٤٣.

(٤) الزمر: آية ٩.

(٥) الكليني: الكافي ج١. ص ٧٩. كتاب فضل العلم. ب١ (فرض العلم ووجوب طلبه). ح ١.

(٦) المجلسي: بحار الأنوار ج ١. ص ١٧٦. كتاب العلم. باب فرض العلم. ح ٤٤.

(٧) المتقي الهندي: كنز العمّال ج ١٠. ص ١٣٧. ح ٢٨٦٨٩.

○ وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا خير في عبادةٍ ليس فيها تفقّه، ولا خير في علمٍ ليس فيه تفكّر، ولا خير في قراءةٍ ليس فيها تدبّر»[1].

○ قال الإمام الصّادق عليه السلام: «إنّما يهلك النّاس لأنّهم لا يسألون»[2].

○ وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «سل عمّا لا بدّ لك من علمه، ولا تعذر في جهله»[3].

○ وقال الإمام الصّادق عليه السلام: «لوددت أنّ أصحابي ضربت رؤوسهم بالسّياط حتى يتفقّهوا»[4].

○ وقال عليه السلام: «العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق، لا يزيده سرعة السير إلّا بُعدًا»[5].

○ وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من عمل على غير علمٍ كان ما يُفسد أكثر ممّا يُصلِح»[6].

---

(١) المتقي الهندي: كنز العمّال ج ١٠. ص ١٨١. ح ٢٨٩٤٢.

(٢) الكليني: الكافي: ج١. ص ٩٠. كتاب فضل العلم. ب٩ (سؤال العالم وتذاكره). ح ٢.

(٣) الواسطي: عيون الحكم والمواعظ. الفصل الثاني. ص ٢٨٤.

(٤) الكليني: الكافي: ج١. ص ٨٠. كتاب فضل العلم. ب١ (فرض العلم ووجوب طلبه). ح ٨.

(٥) المصدر نفسه: ص ٩٤. ب١٢ (من عمل بغير علم). ح ١.

(٦) المصدر نفسه: ح ٣.

⊙ وفي الحديث عن أمير المؤمنين ﷺ: «قصم ظهري: عالمٌ متهتّك وجاهلٌ متنسّك»[1].

في ضوء ما تقدّم من آيات وروايات، تتأكّد أهمّية أن يمتلك الإنسان المؤمن «رؤيةً واعيةً بأمور دينه»، وإلّا اصطدمت بالشّبهات، والمخالفات، والمفارقات.

وانطلاقًا من هذا التأسيس نقول:

إنّ من أسباب السقوط في «منزلقات العقوق» هو «غياب الرؤية الشرعيّة»، وذلك على مستويين:

المستوى الأول: الجهل بخطورة عقوق الوالدين، وما يترتب عليه من عقوبات مغلّظة، وهذا ما يُسمّى «الجهل بالحكم وآثاره».

المستوى الثاني: الجهل بتطبيقات هذا الموضوع، وهذا ما يُسمّى «الجهل بالموضوع».

فيجب على الإنسان المسلم لكي لا يسقط في هذا المنزلق الخطير أن يحصّن نفسه بدرجةٍ كافيةٍ من «الوعي الدّيني»، فيما يخصّ العقوق على مستوى الحكم، وعلى مستوى الموضوع.

(١) الشهيد الثاني: منية المريد: ص ١٨٢.

السبب الثاني: انخفاض مستوى التديّن والالتزام الشّرعي:

وتكون لهذا الانخفاض تأثيراته على مستوى السّلوك والممارسات، حيث يسقط الإنسان في منزلق المخالفات والمفارقات والانحرافات، ما دام لا يملك حصانةً من «دينٍ» أو «خُلقٍ».

ولهذا أكّدت نصوص القرآن والسّنة على أهمّية «التقوى والطّاعة والالتزام» من أجل صنع الإنسان «المحصّن» بضوابط الشّرع والدّين:

- ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾(١).
- ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىَ ذَلِكَ خَيْرٌ﴾(٢).
- ﴿إِنْ أَوْلِيَآؤُهُ إِلاَّ الْمُتَّقُونَ﴾(٣).
- ﴿وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾(٤).
- ﴿فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بِيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ﴾(٥).

---

(١) البقرة: آية ١٩٧.

(٢) الأعراف: آية ٢٦.

(٣) الأنفال: آية ٣٤.

(٤) البقرة: آية ١٩٤

(٥) الأنفال: آية ١٠.

○ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللَّهَ...﴾[1].

○ ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ....﴾[2].

○ سُئل رسول الله ﷺ: ما أكثر ما يدخل به الجنّة؟، قال ﷺ: «تقوى الله وحُسن الخُلق»، وسُئل: ما أكثر ما يدخل به النّار؟، قال ﷺ: «الأجوفان: البطن والفرج»[3].

○ وقال الإمام الصّادق عليه السلام: «اتّقوا الله وصونوا دينكم بالورع»[4].

○ وقال عليه السلام: «إنّ قليل العمل مع التقوى خيرٌ من كثيرٍ بلا تقوى»[5].

○ وقال عليه السلام: «عليكم بالورع فإنّه لا يُنال ما عند الله إلّا بالورع»[6].

---

(١) النساء: آية ٥٩.

(٢) فصلت: آية ٣٠.

(٣) الحر العاملي: وسائل الشيعة ج ١٢. ص ١٥٣. كتاب الحجّ، أبواب أحكام العشرة، ب ١٠٤ (استحباب حسن الخلق)، ح ٢٣.

(٤) المصدر نفسه: ج ١٥. ص ٢٤٤. كتاب الجهاد. أبواب جهاد النفس. ب ٢١ (وجوب الورع). ح ٧.

(٥) المصدر نفسه: ص ٢٤١. ب ٢٠ (وجوب تقوى الله). ح ٢.

(٦) المصدر نفسه: ص ٢٤٤. ب ٢١ (وجوب الورع). ح ٤.

○ وقال الإمام الباقر ﷺ: «ما شيعتنا إلّا من اتّقى الله وأطاعه،... فاتّقوا الله واعملوا لما عند الله»[1].

وهكذا تشكّل «التقوى» حصانةً من الوقوع في المعاصي والذّنوب والمنكرات، ولا شكّ أنّ (عقوق الوالدين) من أقبح المعاصي والذنوب والمنكرات، فلا يسقط في منزلقاتها إلّا أولئك الذين تجرّدوا من خوف الله، ومات في داخلهم «حسُّ التّقوى»، فليتنبّه المتورّطون في هذا العمل الفاحش المقيت إلى أنفسهم، وليرجعوا إلى الله تائبين، فالحذر الحذر إنّ العقاب شديدٌ وعسير، كما يأتي بعد قليل...

السبب الثالث: الغرور بالجاه والمنصب:

كثيرون تأسرهم «نشوة الجاه والمنصب» فيتنكّرون لآبائهم وأمّهاتهم، ولا يفيقون من سكرتهم إلّا بعد فوات الأوان، وربّما ظلّوا في سكرتهم سادرين، حتى يأتيهم الأجل المحتوم وهناك يندم الظالمون، ويخسر المبطلون..

وقد حذرت الآيات والروايات من هذا الغرور:

---

(١) الكليني: الكافي: ج٢، ص ٧٨، كتاب الإيمان والكفر، ب ٣٦ (الطاعة والتقوى)، ح ٢.

○ ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾[1]

○ ﴿وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾[2].

⊙ قال رسول الله ﷺ: «ما ذئبان ضاريان أُرسلا في زريبة غنم بأكثر فسادًا من حبّ الجاه والمال في دين الرجل المسلم»[3].

⊙ وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «من اغتّر بنفسه أسلَمْته إلى المعاطب»[4].

⊙ وقال عليه السلام: «لا يغرنّك ما أصبح فيه أهل الغرور بالدّنيا فإنّما هو ظلٌ ممدودٌ إلى أجلٍ محدود»[5].

⊙ وقال عليه السلام: «سُكْر الغفلة والغرور أبعد إفاقة من سُكْر الخمور»[6].

فكم دفعت غطرسات الأموال والمناصب والوجاهات أناسًا

---

(١) لقمان: آية ٣٣.

(٢) الحديد: آية ١٤.

(٣) النراقي: جامع السعادات: ج ٢. ص ٣٦. ذم المال.

(٤) الواسطي: عيون الحكم والمواعظ. الباب الرابع والعشرون. ص ٤٣٦.

(٥) الواسطي: عيون الحكم والمواعظ. الباب الثامن والعشرون. ص ٥٢٧.

(٦) الواسطي: عيون الحكم والمواعظ. الفصل الثاني. ص ٢٨٥.

كثيرين إلى الاستعلاء والاستكبار على الآباء والأمّهات، حتى وصل الأمر عند بعض هؤلاء المتفطرسين والمغرورين إلى حدّ التنكّر لآبائهم وأمهاتهم: خشية أن يمسّ سمعتهم ووجاهتهم وشهرتهم شيءٌ من التوهين والخدش والتلوّث، فربّما سُئل أحدهم عن أبيه أو أمّه فيقول: إنّه خادمي أو إنّها خادمتي...

تتحدّث بعض كتب الأخلاق: «أنّ شابًّا ممّن عزّته شهادته العلميّة العالية، فتعالى على أبيه الذي شاخ وأصبح كفيف البصر، حتى لم يكن قادرًا على الحركة؛ إلّا أن يكون معه دليل يأخذ بيده...

وكان ابنه الشابّ صاحب الشهادة العلميّة والمثقّف بثقافة هذا العصر، يستحي أن يأخذ بيد أبيه الشيخ المكفوف خشية أن يراه النّاس كذلك، فاضّطرته الظّروف في بعض الأيام أن يأخذ بيد أبيه فمضى يجرّه بعنفٍ وهو كارهٌ لذلك، فالتقاه أثناء الطريق أحد زملائه فقال له: من هذا الأعمى الذي تجرّه؟ فاستحى أن يقول: إنّه أبي، ولم ير بُدًّا من أن يقول: هو خادمنا...»[1].

(١) نقلنا هذه القصة مع شيء من التّصرف عن كتاب (البرنامج التعليمي للأخلاق والآداب الإسلاميّة ص١٢٤ – ١٢٥).

السبب الرابع: سوء تصرّف الأبوين:

من الأسباب التي قد تدفع الأبناء إلى العقوق ما يصدر عن الآباء والأمهات من بعض التصرّفات غير السليمة.

نشير هنا إلى هذه الأمثلة:

(١) القسوة في المعاملة:

أسلوب القسوة في التعاطي مع الأبناء له نتائجه الخطيرة نذكر منها:

١- يخلق شخصيّةً قلقةً متأزّمةً معقّدة.

٢- يخلق شخصيّةً خائفةً انهزاميّة.

٣- يخلق شخصيّةً حاقدة.

٤- يخلق شخصيّةً عدوانيّة.

٥- يخلق شخصيّةً منافقة.

٦- يخلق شخصيّةً تعيش التمرّد والعقوق.

(٢) فرض أمور خاصّة على الأولاد:

كثيرًا ما يتدخّل الآباء والأمّهات في فرض رغباتهم الخاصّة على أولادهم وبناتهم، كما هو الأمر في مسألة الزواج، فنجد

آباء وأمّهات يفرضون على أولادهم زوجاتٍ، وكذلك بالنسبة للبنات، ممّا يدفع الأولاد والبنات إلى الرّفض، والتمرّد، وربّما وصل الحال إلى العقوق.

(٣) التدخل في حياة الأولاد الخاصّة:

فبعض الآباء والأمهات يحاولون دائمًا أن يُقحموا أنفسهم في شؤون أولادهم وبناتهم الخاصّة، ممّا لا يحقّ لهم أن يتدخّلوا فيها، الأمر الذي يدفع بهؤلاء الأولاد والبنات إلى التمرّد، وربّما إلى العقوق.

من حقّ الآباء والأمّهات أن يوجّهوا النّصح والإرشاد إلى أبنائهم وبناتهم، فيما يرونه صالحًا لهم، إلّا أنّ هذا شيء، والتدخّل في شؤون الأولاد والبنات الخاضعة للقناعات والرغبات الخاصّة شيءٌ آخر...

والخلاصة إنّ بعض أنماط السّلوك التي يمارسها الآباء والأمّهات مع الأولاد والبنات؛ قد تدفع في اتجاه العقوق...

لا نريد هنا أن نُعطي للأولاد والبنات مبرّراتٍ مشروعة للعقوق، فالعقوق لا يملك أيّ شرعيّةٍ في كلّ الأحوال، إلّا أنّنا

أردنا التنبيه إلى أنّ بعض ممارسات الآباء والأمّهات هي التي تحمل الأبناء والبنات على السّقوط في منزلق العقوق، ولا يُعدّ هذا مبررًا شرعيًّا لارتكاب هذه المعصية الكبيرة.

وهنا نُنَبّه إلى مسألة مهمّة:

ليس كلّ مخالفةٍ للآباء والأمّهات تعدّ «عقوقًا»، وللتوضيح نسوق الأمثلة التالية:

المثال الأول: لا طاعة للأبوين في معصية الله:

فإذا أمر الأبوان بما يخالف أوامر الله تعالى، كأن يأمرا بترك الصّلاة، أو بترك الحجاب الشرعيّ أو بشرب الخمر فلا طاعة لهما في ذلك.

- قال تعالى: ﴿وَإِن جَاهَدَاكَ عَلى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾[1].
- وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «لا طاعة لمخلوقٍ في معصية الخالق»[2].

(١) لقمان: آية ١٥.

(٢) نهج البلاغة: ج ٤، ص ٧٠١، باب المختار من حكم أمير المؤمنين عليه السلام، ح ١٦٥.

المثال الثاني: إذا منعا الولد أو البنت من الزواج وكان عدم الزواج يشكّل حرجًا ومشقّةً للولد أو البنت، هنا أيضًا لا يجب على الأولاد والبنات طاعة الآباء والأمّهات.

المثال الثالث: إذا منعا الأولاد والبنات من «التفقّه في الدّين» وكان هذا التفقّه واجبًا، فلا طاعة لهما في ذلك..

وما الحكم إذا كان التفقّه مستحبًّا؟

إذا كان في المخالفة إيذاءٌ للأبوين، فتحرم المخالفة، وإلّا فليس معلومًا وجوب الطّاعة...

المثال الرابع: إذا منعا الأولاد والبنات من السّفر:

هنا عدّة صور:

الصورة الأولى: أن يكون المنع من باب الشّفقة، بحيث يترتب على السّفر إيذاءٌ ومشقّةٌ للأبوين، هنا يحرم السفر، ما لم يكن سفرًا واجبًا شرعًا، كسفر الحجّ، أو سفر العلاج المتعيّن...

الصورة الثانية: أن يكون المنع مزاجيًّا محضًا، وليس من باب الشّفقة، في هذه الحال لا يُعلم حرمة المخالفة.

الصورة الثالثة: أن يكون المنع انطلاقًا من مصلحة الأولاد والبنات، وفق تشخيص الآباء أو الأمّهات، هنا تخضع المسألة للقناعات المدروسة وعدم تحكيم العواطف...

المثال الخامس: هل تجب طاعة الأبوين في كلّ الأمور، إذا لم تكن في دائرة الواجبات والمحرّمات، وإذا لم تكن موجبةً لإيذاء الأبوين؟

لا نملك دليلًا على وجوب الطّاعة هنا. وإن كان الأفضل أن يحرص الأبناء والبنات على إرضاء الأبوين، ما لم تكن هناك مصلحةٌ أكبر...

أوّلاً: كما تحدّث القرآن:

○ قال تعالى حكاية عن عيسى بن مريم عليه السلام: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾[1].

○ وقال تعالى حكاية عن يحيى عليه السلام: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا﴾[2].

في هاتين الآيتين الشريفتين ذُكرت للعاق ثلاث صفات:

الصفة الأولى: إنّه «جبّار»:

وقد توعّد الله تعالى في كتابه «الجبّار» بالعذاب الشديد:

○ ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ۝ مِّن وَرَآئِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ ۝ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ

(١) مريم: آية ٣٢.

(٢) مريم: آية ١٤.

مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَآئِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾[1].

الصفة الثانية: إنه «شقي»:

وقد توعّده الله بأشدّ العذاب:

- ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُواْ فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ۝ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاء رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾[2].
- ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى ۝ الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى ۝ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾[3].
- ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى ۝ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ۝ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾[4].
- ﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ۝ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ۝ قَالَ اخْسَؤُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾[5].

---

(١) إبراهيم: آية ١٥-١٧.

(٢) هود: آية ١٠٦-١٠٧.

(٣) الأعلى: آية ١١ - ١٣.

(٤) الليل: آية ١٤ - ١٦.

(٥) المؤمنون: آية ١٠٦ ١٠٨.

الصفة الثالثة: إنه «عَصيّ»:

وجاءت آياتٌ كثيرةٌ تتحدّث عن العاصي والعصاة:

- ﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[1].
- ﴿قُلْ إِنِّيَ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[2].
- ﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾[3].
- ﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾[4].
- ﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾[5].

ثانيًا: كما تحدّثت الأخبار والروايات:

تحدّثت الأخبار والروايات عن آثارٍ كثيرةٍ تترتب على عقوق الوالدين، نذكر بعضًا من هذه الآثار الخطيرة:

---

(١) النساء: آية ١٤.

(٢) الأنعام: آية ١٥.

(٣) الجن: آية ٢٣.

(٤) الحجرات: آية ٧.

(٥) الأحزاب: آية ٣٦.

الأثر الأول: العاق والديه لا يُستجاب دعاؤه:

العقوق من المعاصي الكبيرة، وقد جاء في الأخبار والروايات أنّ المقيمين على المعاصي والذنوب لا يُستجاب دعاؤهم..

- جاء في دعاء كميل لأمير المؤمنين عليه السلام:

- «فَأَسْأَلُكَ بِعِزَّتِكَ اَنْ لا يَحْجُبَ عَنْكَ دُعائي سُوءُ عَمَلي وَفِعالي».

- «اَللّهُمَّ اغْفِرْ لي الذُّنُوبَ الَّتي تَحْبِسُ الدُّعاءَ».

- وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا تستبطئ إجابة دعائك وقد سددت طريقه بالذّنوب»[1].

- وقال الإمام الباقر عليه السلام: «إنّ العبد يسأل الله الحاجة، فيكون من شأنه قضاؤها إلى أجلٍ قريبٍ أو إلى وقتٍ بطيء، فيذنب العبد ذنبًا، فيقول الله تعالى للملك: لا تقضِ حاجته، واحرمه إيّاها، فإنّه تعرّض لسخطي، واستوجب الحرمان منّي»[2].

- قال الإمام الصّادق عليه السلام: «من عذر ظالمًا بظلمه سلّط الله

---

(١) الواسطي: عيون الحكم والمواعظ، الباب الثامن والعشرون، ص ٥٢٤.

(٢) الحر العاملي: وسائل الشيعة ج ٧، ص ١٤٤، كتاب الصّلاة، أبواب الدّعاء، ب ٦٧ (وجوب ترك الدّاعي للذّنوب)، ح ١.

عليه من يظلمه، فإن دعا لم يستجب له، ولم يأجره الله على ظلامته»[١].

- مرّ موسى بن عمران ﷺ برجلٍ من أصحابه وهو ساجدٌ فانصرف من حاجته وهو ساجدٌ على حاله فقال له موسى ﷺ: لو كانت حاجتك بيدي لقضيتها لك، فأوحى الله عزّ جلّ إليه: يا موسى لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبلته: حتى يتحوّل عمّا أكره إلى ما أحبّ»[٢].

- قال الإمام الصّادق ﷺ: «... والذّنوب التي تظلم الهواء وتحبس الدعاء: عقوق الوالدين»[٣].

- وقال رسول الله ﷺ: «إنّ أحدكم ليرفع يديه إلى السّماء فيقول: يا ربّ يا ربّ، ومطعمه حرام، وملبسه حرام، فأيّ دعاءٍ يُستجاب لهذا، وأيّ عملٍ يُقبل منه... »[٤].

- فيما أوحى الله لعيسى ﷺ: « قل لقومك يا أخا المنذرين: أن لا يدخلوا بيتًا من بيوتي إلّا بقلوبٍ طاهرة، وأيدٍ نقيّة،

---

(١) المصدر نفسه: ج ١٦. ص ٥٦. كتاب جهاد النفس. باب٨٠ (تحريم الرّضا بالظّلم). ح ٢.

(٢) الكليني: الكافي: ج٨. ص ٩١. ح ٩٨ (الفقرة الأخيرة من الحديث).

(٣) المفيد: الاختصاص: تفسير الكبائر وآثار الذنوب. ص ٢٣٨.

(٤) ابن فهد الحلي: عدّة الداعي، في الهامش ص ١٢٩.

وأبصارٍ خاشعة. فإنّي لا أسمع من داعٍ دعاني. ولأحدٍ من عبادي عنده مظلمة. ولا أستجيب له دعوةً ولي قِبله حقٌّ لم يردّه إليّ»[١].

الأثر الثاني: العاقّ لا تُقبل أعماله:

«إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ»[٢].

ولا شكّ أنّ العاقّ من العصاة المتمرّدين على أوامر الله تعالى.

- ورد في بعض الأخبار القدسيّة: «بعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لو أنّ العاقّ لوالديه يعمل بأعمال الأنبياء جميعًا لم أقبلها منه»[٣].
- قال الإمام الصّادق ﷺ: «من نظر إلى أبويه نظر ماقتٍ وهما ظالمان له. لم يقبل الله له صلاة»[٤].
- روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: « فإذا كانت ليلة القدر أمر الله عزّ وجلّ جبرئيل فهبط في كتيبة من الملائكة إلى

---

(١) المفيد: الأمالي. ص ١٣٣. المجلس ١٦. ح ١.

(٢) المائدة: آية ٢٧.

(٣) النراقي: جامع السعادات: ج ٢. عقوق الوالدين. ص ٢٠٢.

(٤) الكليني: الكافي: ج٢. ص ٣٤٩. كتاب الإيمان والكفر. ب١٤٣ (العقوق). ح ٥.

الأرض ومعه لواءٌ أخضر، فيركز اللّواء على ظهر الكعبة، وله ستمائة جناح، منها جناحان لا ينشرهما إلّا في ليلة القدر، فينشر هما تلك الليلة فيجاوزان المشرق والمغرب، ويبثّ جبرئيل الملائكة في هذه الليلة فيسلّمون على كلّ قائم وقاعدٍ مصلٍّ وذاكر، ويصافحونهم، ويؤمّنون على دعائهم، حتى يطلع الفجر، فإذا طلع الفجر نادى جبرئيل: يا معشر الملائكة الرحيل الرحيل، فيقولون: يا جبرئيل فما صنع الله تعالى في حوائج المؤمنين من أمّة محمدٍ ﷺ؟ فيقول إنّ الله تعالى نظر إليهم في هذه الليلة فعفا عنهم وغفر لهم إلّا أربعة قال: فقال رسول الله ﷺ: وهؤلاء الأربعة: مدمن الخمر، والعاقّ لوالديه، والقاطع الرّحم والمشاحن»[1].

وهناك رواياتٌ كثيرةٌ أكّدت أنّ مرتكب المعاصي والذّنوب لا تُقبل أعماله، ورواياتٌ أخرى أكّدت أنّ المعاصي تحرق الطّاعات، وممّا لا ريب فيه أنّ «عقوق الوالدين» من أسوء المعاصي والذّنوب.

---

(١) المجلسي: بحار الأنوار ج٩٣، ص ٣٣٨، أبواب الصيام، ب٤٦ (صوم شهر رمضان)، ح١.

○ قال الإمام الصّادق عليه السلام: «لا ينظر الله عزّ وجلّ إلى عبدٍ ولا يزكّيه إذا ترك فريضةً من فرائض الله، وارتكب كبيرةً من الكبائر»[1].

العقوق من أعظم الكبائر، فمن لا ينظر الله إليه ولا يزكّيه لا يقبل له عملًا...

○ قال الإمام الصّادق عليه السلام: «ومن شرب منه [الخمر] شربةً لم يقبل الله عزّ وجلّ صلاته أربعين يومًا»[2].

○ سُئل الإمام الصّادق عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا﴾[3]، قال: «أما والله إن كانت أعمالهم أشدّ بياضًا من القباطي، ولكن كانوا إذا عرض لهم الحرام لم يدعوه»[4].

○ وقال عليه السلام: «لا والله لا يقبل الله شيئًا من طاعته على الإصرار على شيءٍ من معاصيه»[5].

---

(١) الصدوق: ثواب الأعمال. عقاب من ترك فريضة. ص ٢٤٦.

(٢) الصدوق: ثواب الأعمال. عقاب الخيانة والسرقة والزّنا .... ص ٢٤٣.

(٣) الفرقان: آية ٢٣.

(٤) الكليني: الكافي ج٢. ص ٨٥. كتاب الإيمان والكفر. ب ٣٩ (اجتناب المحارم). ح٥.

(٥) الحر العاملي: وسائل الشيعة ج ١٥. ص٣٣٧. كتاب الجهاد. أبواب جهاد النفس .باب ٤٨ (تحريم الإصرار على الذنب). ح ١.

○ وقال رسول الله ﷺ: «من اقتطع مال مؤمنٍ غصبًا بغير حقّ، لم يزل الله معرضًا عنه، ماقتًا لأعماله التي يعملها من البرّ والخير، لا يثبتها في حسناته، حتى يتوب ويردّ المال الذي أخذه من صاحبه»[1].

○ قال رسول الله ﷺ: «يأتي الرجل يوم القيامة وقد عمل الحسنات فلا يرى في صحيفته من حسناته شيئًا فيقول: أين حسناتي التي عملتها في دار الدّنيا؟ فيُقال له: ذهبت باغتيابك للنّاس، وهي لهم عوض اغتيابهم»[2].

○ وقال ﷺ: «من اغتاب مسلمًا أو مسلمةً لم يقبل الله صلاته ولا صيامه أربعين يومًا وليلة، إلّا أن يغفر له صاحبه»[3].

○ وقال ﷺ: «من اغتاب مسلمًا في شهر رمضان لم يُؤجر على صيامه»[4].

○ وقال الإمام الصّادق عليه السلام: «الغيبة حرامٌ على كلّ مسلمٍ،

(١) النوري: مستدرك الوسائل: ج ١٧، ص ٨٩، كتاب الغصب، ب١، ح ٨.

(٢) الديلمي: إرشاد القلوب ج١، ص ١١٦، ب٣٣ (في ذم الغيبة والنميمة).

(٣) المجلسي: بحار الأنوار ج ٧٢، ص ٢٥٨، ب ٦٦ (العلة التي من أجلها كانت الغيبة أشدّ من الزّنا)، ح ٥٣.

(٤) المصدر نفسه: ح ٥٢.

وإنّها لتأكل الحسنات كما تأكل النّار الحطب»[1].

الأثر الثالث: عقوبات في الدّنيا:

○ قال رسول الله ﷺ: «ثلاثٌ من الذنوب تُعجّل عقوبتها ولا تُؤخّر إلى الآخرة: عقوق الوالدين، والبغي على النّاس، وكفر الإحسان»[2].

ولا يعني تعجيل العقوبة سقوط عقوبة الآخرة، فمن الذّنوب ما تكون لها عقوبات دنيويّة وأُخرويّة، ومنها عقوق الوالدين، ولا يُقصد بالعقوبة في هذا الحديث هو إقامة الحدود والتعزيرات، وإنّما يُشير الحديث إلى آثار ونتائج تحصل في الدّنيا.

نذكر هنا بعض هذه الآثار والنتائج:

(١) العاقّ والديه يُبتلى بعقوق أولاده:

وهذا الأمر له شواهد كثيرة في حياة النّاس، فما أكثر أولئك الذين كانوا يعيشون العقوق لآبائهم وأمّهاتهم، قد تورّطوا لمّا أصبحوا آباءً وأمّهات بعقوق أبنائهم...

(١) المصدر نفسه: ص٢٥٧، ح٤٨.

(٢) الحر العاملي: وسائل الشيعة ج ١٦، ص ٣١٢، كتاب الأمر والنهي، ب ٨ (تحريم كفر المعروف ...)، ح ١٠.

○ قال النبيّ ﷺ: «برّوا آبائكم يبرّكم أبناؤكم»[1].

○ وقال أمير المؤمنين ﷺ: «راع أباك يرعاك ابنك»[2].

○ وقال الإمام الصّادق ﷺ: «برّوا آباءكم يبرّكم أبناؤكم. وغُضوا عن النّساء يُغضّ عن نسائكم»[3].

قصّتان:

أذكر هنا قصّتين وردتا في كتاب (البرنامج التعليميّ للأخلاق والآداب الإسلاميّة ص١٢٦ - ١٢٧)، والقصّتان مرويّتان عن خطيب المنبر الحسينيّ المشهور الشيخ عبد الزّهراء الكعبي الكربلائي.

القصّة الأولى:

قال المرحوم الشيخ عبد الزّهراء الكعبي: «سمعت ضوضاء عند دارنا فخرجت وإذا بولدٍ ووالدٍ والنّاس حولهما ينظرون إليهما وهما يتهاتران، فتقدّم الولد وصفع والده (قال): لمّا

---

(١) الكليني: الكافي: ج٥، ص ٥٥١، كتاب النكاح، ب ١٨٩ (إنّ من عفّ عن حرم الناس عفّ عن حرمه)، ح ٥.

(٢) نثر اللآلئ: ٢٨.

(٣) الطبرسي: مشكاة الأنوار، الفصل الرابع عشر في حقوق الوالدين، ص ٢٨٠.

رأيت ذلك هجمتُ على الولد أريد تأديبه، فهرب، فجئت إلى الوالد أُسلّيه بأنّه شابٌ مغرور وهذه من عادات الشباب المغرورين، (قال الشيخ) فلمّا انصرف النّاس أخذ الوالد يبكي فقلت له: ممّا بكاؤك؟

قال: لا أبكي من صفع ولدي لي، وإنّما بكائي لأنّ هذا جزائي الذي تلقّيته، ولا أعلم هل أنّ الله غفر لي أم لا...

قلت: كيف؟

قال: إنّي صفعت أبي في نفس هذا المكان قبل أربعين سنة، وهذا الصفع من ولدي جزاء ذلك الصنع».

القصّة الثانية:

قال المرحوم الشيخ عبد الزّهراء الكعبي: «مررت في طريقي على بستان، فرأيت الناعور الذي يُربط بحمارٍ أو بغلٍ أو فرس، مربوطًا بإنسانٍ كهلٍ يدور، حتى يمنح الماء إلى الساقية، فتأثّرت لهذا المنظر تأثّرًا بالغًا، وأخذت أصيح من في البستان؟ وإذا بشاب جاء وقال: ماذا تريد؟

قلت: من هذا ومن أنت؟

قال: إنّي ابن هذا الرّجل.

فتقدّمت إلى الولد أريد تأديبه، لكن الولد هرب، وفككت رباط الوالد عن النّاعور، وجلست معه أسلّيه وأخذت أهاجم الولد...

فقال الوالد: يا شيخ عبد الزّهراء – وكان يعرفني – إنّ هذا جزائي العادل، فإنّي ربطت والدي بنفس هذا الناعور أبان كنت شابًا وكان والدي كهلًا. وقد توفي والدي (رحمه الله) قبل مدّة فورثت البستان وكبر هذا الولد وأخذ يفعل بي الفعلة التي كنت أفعلها مع والدي».

ملاحظة:

إذا صحّت الروايات التي تتحدّث عن ابتلاء العاقّ بعقوق أولاده، فهي لا تعني أنّ الله سبحانه يسمح للأجيال المتأخّرة أن تمارس العقوق انتقامًا لأجدادهم، فالعقوق من الكبائر المغلّظة التي لا يُسمح بممارستها مهما كانت الظّروف والأحوال والأسباب «أكبر الكبائر الشّرك بالله وعقوق الوالدين»[1].

كما هو الظّلم المحرّم في كلّ الأحوال وإن جرت سنّة الله أنّ يسلّط الظّالمين بعضهم على بعض، لا بمعنى أنّه يأمر بالظّلم،

(١) الصدوق: الخصال، ص ٤١١، الكبائر ثمان، ح ١٥.

ويشرّع للظّلم، فالظّلم ممقوتٌ عند الله سبحانه في كلّ الأوضاع والأحوال والأزمات. وإنّما جرت حكمته أن يترك الظّالمين ينتقم بعضهم من بعض، ثمّ مرجعهم جميعًا إلى قبضته يوم الحساب «وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ»[1].

وهذا لا يعني أنّ الانتقام من الظّلم والظّالمين في الدّنيا لا يكون إلّا على أيدي الظّالمين، فقد يأتي الانتقام على أيدي المؤمنين الصالحين، وعباد الله المتّقين، وإنّ الانتصار الأعظم على الظّلم والظّالمين في هذه الدّنيا، وفي آخر أشواط البشريّة سوف يكون على يد المصلح الأكبر «الإمام المهديّ» الذي يملأ الأرض قسطًا وعدلًا كما ملئت ظلمًا وجورًا.

(٢) العاقّ والديه يُبتلى بالفقر وضيق المعيشة:

- قال رسول الله ﷺ: «من يضمن لي برّ الوالدين وصلة الرّحم، أضمن له كثرة المال، وزيادة العمر، والمحبّة في العشيرة»[2].

- وقال الإمام الهادي عليه السلام: «العقوق يعقب القلّة ويؤدّي إلى

(١) آل عمران: آية ١٥١.

(٢) النوري: مستدرك الوسائل ج ١٥، ص ١٧٦، كتاب النكاح، أبواب أحكام الأولاد، ب ٦٨ (وجوب برّ الوالدين)، ح ١٢.

الذّلة»[١].

○ كان لشابٍ في المدينة والدٌ عجوز، ترك الإحسان إليه، وحرمه من ماله، فأخذ الله منه المال، فأصبح فقيرًا محتاجًا مريضًا لا حيلة له، فقال النبيّ ﷺ: «يا أيّها العاقّون للآباء والأمّهات اعتبروا واعلموا أنّه كما طمس في الدّنيا على أمواله فكذلك جعل بدل ما كان أعدّ له في الجنّة من الدرجات ممدًا له في النّار من الدّركات»[٢].

○ وقال الإمام الصّادق عليه السلام: «صلة الرّحم، وبرّ الوالدين يمدّ الله بهما في العمر، ويزيد في المعيشة»[٣].

وما ورد من روايات في صلة وقطيعة الرّحم ينطبق من باب أولى على صلة وقطيعة الوالدين فأيّ قرابة أكثر وشيجةً من قرابة الأبوين...

○ قال رسول الله ﷺ: «صلة الرّحم تزيد في العمر، وتنفي الفقر»[٤].

......

(١) المجلسي: بحار الأنوار ج ٧١. ص ٨٤. حق الوالد على الولد. ح ٩٥.

(٢) المجلسي: بحار الأنوار ج ١٧. ص ٢٧٣. باب جوامع معجزاته. ح ٦.

(٣) الطبرسي: مشكاة الأنوار: الفصل الخامس عشر في صلة الرحم. ص ٢٨٨.

(٤) المجلسي: بحار الأنوار: ج ٧١. في زيادة العمر بسبب صلة الرحم. ص ١٠٣. ح ٦١.



◎ وقال ﷺ: «من ضمن لي واحدةً ضمنت له أربعة يصل رحمه، فيحبّه الله تعالى ويوسّع عليه رزقه، ويزيد في عمره ويدخله الجنّة التي وعده»[1].

◎ وقال الإمام الحسين عليه السلام: «من سرّه أن يُنسأ له في أجله، ويُزاد في رزقه فليصل رحمه»[2].

◎ وقال الإمام الباقر عليه السلام: «صلة الأرحام وحسن الجوار زيادة في الأموال»[3].

◎ قال الإمام الصّادق عليه السلام: «من أحبّ أن يخفّف الله عنه سكرات الموت فليكن بقرابته وصولًا، وبوالديه بارًّا، فإذا كان كذلك هوّن الله عليه سكرات الموت، ولم يصبه في حياته فقرٌ أبدًا»[4].

(٣) العاقّ والديه ينقص عمره:

أكدّت الكثير من الروايات أنّ برّ الوالدين وصلة الأرحام

---

(١) المصدر نفسه: ص ٩٢. في أن صلة الرحم تزيد في العمر. ح ١٦.

(٢) المصدر نفسه: ص ٩١. ح ١٥.

(٣) المصدر نفسه: ص ٩٧. ح ٢٢.

(٤) المصدر نفسه: ج ٧٩. ص ٦٥. فيمن كان بارًا بوالديه. ح ٩.

ينسئان في الأجل [أي يزيدان في العمر] وهذا يعني أنّ عقوق الوالدين وقطيعة الرّحم تنقصان في الأعمار.

○ قال رسول الله ﷺ: «من برّ والديه طوبى له، زاد الله في عمره»[١].

○ وقال ﷺ: «من يضمن لي برّ الوالدين وصلة الرّحم أضمن له كثرة المال، وزيادة العمر، والمحبّة في العشيرة» تقدّم الحديث.

○ وقال الإمام الصّادق عليه السلام: «صلة الرّحم وبرّ الوالدين يمدّ الله بهما في العمر، ويزيد في المعيشة» تقدّم الحديث.

○ وقال الإمام الباقر عليه السلام: «صدقة السّر تطفئ غضب الرّب، وبرّ الوالدين وصلة الرّحم يزيدان في الأجل»[٢].

○ وقال عليه السلام: «البرّ وصدقة السّر ينفيان الفقر، ويزيدان في العمر ويدفعان عن سبعين ميتة سوء»[٣].

○ قال موسى عليه السلام: «إلهي فما جزاء من وصل رحمه؟ قال:

---

(١) المتقي الهندي: كنز العمال ج ١٦. ص ٤٦٨. الباب الثامن في برّ الوالدين. ح ٤٥٤٨٣.

(٢) المجلسي: بحار الأنوار ج ٧١. ص ٨٢. حقّ الوالد على الولد. ح ٨٩.

(٣) المصدر نفسه: ص ٨١. ح ٨٣.

أنسيء له أجله، وأهوّن عليه سكرات الموت، ويناديه خزنة الجنّة: هلّم إلينا، فأدخل من أيّ باب شئت»[1].

- وقال الإمام الحسين عليه السلام: «من سرّه أن يُنسأ في أجله، ويُزاد في رزقه فليصل رحمه» تقدّم الحديث.
- وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «صلة الرّحم تزيد في العمر وتنفي الفقر» تقدّم الحديث.
- وقال صلى الله عليه وآله: «صلة الرّحم تُهوّن الحساب، وتقي ميتة السّوء»[2].
- وقال الإمام الصّادق عليه السلام: «صلة الأرحام تهوّن الحساب يوم القيامة وهي منسأة في العمر، وتقي مصارع السّوء، وصدقة الليل تطفئ غضب الربّ»[3].
- وقال الإمام الباقر عليه السلام: «صلة الأرحام تُزكّي الأعمال، وتُنميّ الأموال، وتدفع البلوى، وتُيسّر الحساب، وتُنسئ في الأجل»[4].

---

(١) المصدر نفسه: ج ١٣. ص ٣٢٦- ٣٢٧. ما ناجى به موسى ربه. ح ٣.

(٢) الطوسي: الأمالي. ص ٤٨١. المجلس ١٧. ح ١٨.

(٣) الكليني: الكافي: ج٢. ص ١٦٤. كتاب الإيمان والكفر. ب ٦٨ (صلة الرحم). ح ٣١.

(٤) المصدر نفسه: ص ١٥٨. ح ٤.

○ وقال رسول الله ﷺ: «وقّر أباك يطل عمرك، ووقّر أمّك ترى لبنيك بنينًا»[1].

○ وقال الإمام الصّادق عليه السلام: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الرجل ليصل رحمه وقد بقي من عمره ثلاث سنين؛ فيصيّرها الله عزّ وجلّ ثلاثين سنة، ويقطعها وقد بقي من عمره ثلاثون سنة؛ فيصيّرها ثلاث سنين، ثمّ تلا عليه السلام: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾[2]»[3].

الأثر الرابع: العاقّ والديه يُشدّد عليه سكرات الموت:

وهذا ما تضافرت به الأخبار والروايات:

○ جاء في بعض الأخبار أنّ النبيّ ﷺ حضر عند شابٍ وهو في حال الاحتضار، فلقّنه الشّهادة، إلّا أنّه لم يستطع أن ينطق بها، فسأل النبي ﷺ: هل لديه أمّ؟، وكانت امرأة بقربه فقالت: نعم أنا أمّه. فقال لها النبيّ ﷺ: هل أنتِ غاضبةٌ عليه؟، قالت: نعم، ستّ سنوات وأنا لا أكلمه،

---

(١) النوري: مستدرك الوسائل ج ١٥، ص ٢٠٤، كتاب النكاح. أبواب أحكام الأولاد. ب٧٧ (باب جملة من حقوق الوالدين). ح ٢٧.

(٢) الرعد: آية ٣٩.

(٣) المجلسي: بحار الأنوار ج ٧١، ص ٩٢. في أن صلة الرحم تزيد في العمر. ح ٢١.

فطلب منها النبيّ ﷺ أن ترضى عنه، فسامحته كرامة لرسول الله ﷺ. فأعاد عليه النبيّ ﷺ التلقين، فنطق بالشهادة، سأله النبيّ ﷺ: وماذا ترى؟، قال الشّاب: أرى رجلًا أسود سيء الشكل، ذا رائحة نتنة لا يدعني. فعلمه النبيّ ﷺ دعاءً يقرأه وهو «يا من يقبل اليسير ويعفو عن الكثير اقبل منّي اليسير واعف عنّي الكثير» فقرأه. وسأل النبيّ ﷺ: ماذا ترى؟، فقال: أرى رجلًا أبيض ذا مظهرٍ حسن، ووجه بشوش لكن جاء شيء مخيف وأبعده عنّي، فقال ﷺ: كرّر الجملة ثانية ففعل ثمّ قال: اختفى ذلك المنظر كليًّا»[1].

- قال الإمام الصّادق عليه السلام: «من أحبّ أن يخفّف عنه سكرات الموت فليكن لقرابته وصولًا، ولوالديه بارًّا، فإذا كان كذلك هوّن الله عليه سكرات الموت، ولم يصبه في حياته فقرٌ أبدًا» تقدّم الحديث.

- قال موسى عليه السلام: «إلهي فما جزاء من وصل رحمه. قال: أنسيء له أجله، وأهوّن عليه سكرات الموت – إلى آخر الحديث المتقدّم».

(١) المجلسي: بحار الأنوار: ج ٧١، ص ٧٥، قصة شاب حضر النبي ﷺ، ح ٦٧.

ما يُهوّن سكرات الموت:

- صلة الرّحم.
- برّ الوالدين.
- قضاء حوائج الإخوان.
- قراءة سورة (يس) وسورة (الصّافات) عند المحتضر.
- التقوى هي الزاد الأكبر الذي يُهوّن على الإنسان شدائد الموت.

الأثر الخامس: العاقّ والديه يشدّد عليه عذاب القبر:

- كتب بهاء الدّين الترمذي في كتاب تنبيه الغافلين: «كان رسول الله ﷺ جالسًا في أحد الأيام في المسجد، وفجأةً هبط عليه جبرائيل الأمين وقال له: السّلام عليك يا رسول الله: أنقل أقدامك الشريفة إلى المقبرة.... فقام رسول الله ﷺ مع طائفةٍ من أصحابه، ويمّموا وجههم نحو المقبرة، وعندما وصلوا إلى هناك، تداعى إلى أسماع الرسول ﷺ صوت شخصٍ يستغيث... قال [النبيّ ﷺ]: يا صاحب القبر أخبرني عن سبب عذابك؟ فأجابه: يا شفيع المذنبين، إنّ سخط والدتي عليّ سبّب

لي هذا العذاب. لأنّني آذيتها في حياتي، الأمان الأمان يا رسول الله، [فأمر رسول الله ﷺ أن يجتمع النّاس] ومن بين الحضور كانت عجوزٌ محدودبة الظّهر تتوكّأ على عصاتها، جاءت ووقفت بالقرب من رسول الله ﷺ، سلّمت عليه وقالت: يا رسول الله ما الخبر؟، فقال ﷺ: أيتّها العجوز هذا ولدك؟، قالت: نعم يا رسول الله، فقال لها ﷺ: إنّ ولدك الآن في محنةٍ وعذاب، اغفري له وارضي عنه، فقالت العجوز: يا رسول الله لا أغفر له، ولا أرضى عنه أبدًا، فقال لها ﷺ: لماذا؟، قالت: لقد غذّيته من لبني وعاش في كنفي، وتحمّلت من أجله الصّعاب، فلمّا كبر واشتدّ عوده، فبدلًا من أن يُحسن لي أخذ يتلذّذ بأذيتي وعذابي. فقال لها رسول الله ﷺ: اعطفي عليه وارحميه لينجو من عذابه. ورفع رسول الله يديه بالدّعاء وقال: إلهي بحقّ الخمسة من آل الكساء أسمع هذه الأمّ صوت استغاثة ولدها كي يرقّ قلبها عليه، وتعطف عليه وتغفر له. عندها أمر العجوز بأن تضع أذنها على قبر ولدها، وتسمع صوت أنينه واستغاثته، وعندما وضعت أذنها على قبره سمعت صوت ولدها يئنّ بألمٍ وحسرة،

فلم تتمالك عن البكاء وقالت: يا سيد المرسلين وشفيع المذنبين إنّه يستغيث ويقول: فوقي نار، وتحتي نار وعن يميني نار وعن شمالي نار ومن بيني نار، الآمان الآمان الآمان!!!(إنّه يقول: أيتّها الوالدة أقسم عليك بأن تغفري لي، وتعفو عني، وإلّا فإنّي سأبقى في هذا العذاب إلى يوم القيامة، وسأخلد في نار جهنّم)، عندها رقّ قلب العجوز بسبب سماعها استغاثة ولدها، وقالت: إلهي لقد عفوت عن تقصير ولدي، فألبسه الله سبحانه وتعالى لباس رحمته، وعفا عنه فورًا، فنادى الولد: أيتّها الوالدة عفا الله عنك، كما عفوت عنّي»[1].

ما يخفّف من شدائد القبر:

يواجه الإنسان في القبر شدائد مرعبة:

(١) ظلمة القبر ووحشته:

ومن الأمور التي تخفّف من وحشة القبر وظلمته:

١- الإكثار من الصّلاة على محمدٍ وآل محمد ﷺ.

(١) نقلنا هذا الخبر – مع حذف بعض الفقرات – عن كتاب (البرنامج التعليمي للأخلاق والآداب الإسلاميّة ص ١٢٣- ١٢٤) والذي أسنده إلى كتاب (جزاء الأعمال) لمجتبى بلوجيان.



٢- المواظبة على قراءة (يس) عند النّوم.

٣- صلاة ليلة الرغائب (أول جمعة في شهر رجب).

٤- عيادة المرضى.

٥- إدخال السّرور على قلوب المؤمنين.

٦- الصّدقة ليلة الدفن.

٧- صلاة ليلة الدّفن (صلاة الوحشة).

٨- التقوى هي الزاد الأكبر لخلاص الإنسان من ظلمة القبر ووحشته.

(٢) المساءلة في القبر:

وينفع لهذا الأمر:

١- التلقين وبالأخصّ حينما ينصرف المشيّعون.

٢- إحياء ليلة القدر.

٣- صيام شهر شعبان.

٤- التقوى هي الزاد الأكبر الذي يعين الإنسان عند المساءلة.

(٣) ضغطة القبر وعذاب القبر:

ومن الأمور التي توجب ضغطة القبر وعذاب القبر:

- التهاون بالطهارة.
- التهاون بالصّلاة.
- سوء الخُلق مع الزّوجة.
- الغيبة والبهتان.
- النميمة.
- التقصير في قضاء حوائج الإخوان.
- وبقية الموبقات والكبائر.

للتخفيف من ضغطة القبر وعذابه:

١- المواظبة على صلاة الليل.

٢- المواظبة على قراءة سورة (التكاثر) عند النوم.

٣- قضاء حوائج الإخوان.

٤- حسن الخلق مع الزوجة.

٥- الاهتمام بالطّهارة والصّلاة.

٦- الحذر كلّ الحذر من الغيبة والبهتان والنميمة.

٧- استحباب وضع الجريدتين.

٨- التقوى هي الزاد الأكبر.

الأثر السادس: عقوبات الآخرة:

وأخطر ما يواجه عاقّ الوالدين ما ينتظره في الآخرة من عقوبات:

(١) العاقّ والديه ملعونٌ (أي مطرودٌ من رحمة الله تعالى) ومشمولٌ لغضب الله وسخطه:

وقد تقدّم أنّ القرآن ذكر للعاقّ ثلاث صفاتٍ: جبّار، شقيّ، عصيّ، وكلّها تستوجب اللّعن والطّرد من رحمة الله.

- قال رسول الله ﷺ: «من أسخط والديه فقد أسخط الله، ومن أغضبهما فقد أغضب الله»[١].
- وقال ﷺ: «من آذى والديه فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله فهو ملعون»[٢].
- وقال الإمام الصّادق عليه السلام: «ملعونٌ من ضرب والده أو والدته، ملعونٌ ملعونٌ من عقّ والديه»[٣].

---

(١) النوري: مستدرك الوسائل: ج ١٥، ص ١٩٣، كتاب النكاح، أبواب أحكام الأولاد، ب ٧٥ (تحريم العقوق وحد ذلك)، ح ١٨.

(٢) المصدر نفسه: ص ١٩٣، ح ٢٠.

(٣) الحر العاملي: وسائل الشيعة ج ١٦، ص ٢٨١، كتاب الأمر والنهي، ب ٤١ (تحريم التظاهر بالمنكرات)، ح ٧.

○ وقال رسول الله ﷺ: «رضى الربّ في رضى الوالدين، وسخط الربّ في سخط الوالدين»[١].

○ وقال ﷺ: «ثلاثةٌ لا ينظر الله إليهم: المنّان بالفعل، وعاقّ والديه، ومدمن خمر»[٢].

(٢) العاقّ والديه لا يرى رسول الله ﷺ يوم القيامة:

○ قال رسول الله ﷺ: «كلّ المسلمين يروني يوم القيامة إلّا عاقّ الوالدين، وشارب الخمر، ومن سمع اسمي ولم يصلّ عليّ»[٣].

(٣) العاقّ والديه لا يشمّ ريح الجنّة:

○ قال رسول الله ﷺ: «الجنّة طيّبة، طيّبها الله، وطيّب ريحها، ويوجد ريحها من مسيرة ألفي عام ولا يجد ريح الجنّة عاقٌّ، ولا قاطع رحم، ولا مرخي الإزارَ خيلاء»[٤].

○ وقال ﷺ: «إيّاكم وعقوق الوالدين، فإنّ ريح الجنّة يوجد

(١) النوري: مستدرك الوسائل ج ١٥. ص ١٧٥. باب ٦٨ (وجوب بر الوالدين). ح٥.

(٢) المصدر نفسه: ص ١٨٧. ب ٧٥ (تحريم العقوق). ح١.

(٣) النراقي: جامع السعادات ج٢. ص ٢٦٣.

(٤) الكليني: الكافي ج٦. ص ٥٠. كتاب العقيقة. ب ٣٥ (بر الأولاد). ح ٦.

من مسيرة ألف عام، ولا يجدها عاقٌّ ولا قاطع رحم»[١].

⊙ وقال ﷺ: «ليعمل العاقّ ما شاء أن يعمل، فلن يدخل الجنّة»[٢].

⊙ وقال الإمام الصّادق عليه السلام: «إذا كان يوم القيامة، كُشف غطاء من أغطية الجنّة، فوجد ريحها من كانت له روح من مسيرة خمسمائة عام إلّا صنف واحد، فقيل له: من هم؟، قال: العاقّ لوالديه»[٣].

(٤) العاقّ يُفتح له بابان إلى النّار:

⊙ قال رسول الله ﷺ: «من أصبح مسخطًا لأبويه، أصبح له بابان مفتوحان إلى النّار»[٤].

---

(١) المصدر نفسه: ج٢، ص ٣٤٩، كتاب الإيمان والكفر، ب١٤٣ (العقوق)، ح ٦.

(٢) النوري: مستدرك الوسائل: ج ١٥، ص ١٩٦، كتاب النكاح، ب ٧٥ (تحريم العقوق)، ح٥.

(٣) الكليني: الكافي: ج٢، ص ٣٤٩، كتاب الإيمان والكفر، ب١٤٣ (العقوق)، ح ٣.

(٤) النراقي: جامع السعادات ج ٢، ص ٢٦٢، عقوق الوالدين.

التوبة من العقوق

عقوق الوالدين من الكبائر، بل من أكبر الكبائر:

○ قال رسول الله ﷺ: «أكبر الكبائر الشّرك بالله وعقوق الوالدين»[1].

○ وفي حديثٍ للإمام الصّادق عليه السلام في تعداد أكبر الكبائر[2]، وهي:

١- الشرك بالله تعالى.

٢- اليأس من روح الله تعالى.

٣- الأمن من مكر الله تعالى.

٤- عقوق الوالدين.

٥- قتل النّفس التي حرم الله إلّا بالحقّ.

٦- قذف المحصنات.

٧- أكل مال اليتيم.

---

(١) المتقي الهندي: كنز العمال: ج ٣. الكبائر. ص ٥٤٠. ح ٧٧٨٩.

(٢) الصدوق: عيون أخبار الرّضا ج٢. ص ٢٥٧. ب ٢٨. ح٣٣.

٨- الفرار من الزّحف.

٩- أكل الرّبا.

١٠- السحر.

١١- الزّنا.

١٢- اليمين الغموس الفاجرة.

١٣- الغلول.

١٤- منع الزكاة المفروضة.

١٥- شهادة الزور.

١٦- كتمان الشهادة.

١٧- شرب الخمر.

١٨- ترك الصّلاة متعمّدًا.

١٩- أو شيئًا ممّا فرض الله عزّ وجلّ.

٢٠- نقض العهد.

٢١- قطيعة الرّحم.

○ وقال الإمام الصّادق ﷺ: «إنّ الكبائر سبع. فينا نزلت، ومنّا استحلّت. فأولها الشّرك بالله العظيم، وقتل النّفس التي حرّم الله، وأكل مال اليتيم، وعقوق الوالدين، وقذف

المحصنة والفرار من الزّحف، وإنكار حقّنا»[١].

○ وقال الإمام الكاظم عليه السلام: «والسبع الموجبات: قتل النّفس الحرام، وعقوق الوالدين، وأكل الرّبا، والتعرّب بعد الهجرة، وقذف المحصنات، وأكل مال اليتيم، والفرار من الزّحف»[٢].

وقد تقدّم الحديث عن «عقوبات العقوق» وهي مصنّفة إلى:

١- عقوبات في الدّنيا.

٢- عقوبات عند خروج الرّوح.

٣- عقوبات في القبر.

٤- عقوبات في الآخرة.

(١) المجلسي: بحار الأنوار ج ٧٦، ص ٥، أبواب المعاصي والكبائر، ب ٦٨، ح ٦.

(٢) الكليني: الكافي ج ٢، ص ٢٨٢، كتاب الإيمان والكفر، ب١١٢ (الكبائر)، ح ٢.

كيف يتوب العاقّ لوالديه؟

وهنا نضع الخطوات التالية:

الخطوة الأولى: خلق الحوافز الداخليّة نحو التوبة:

مطلوبٌ من الإنسان العاقّ أن يطرح على نفسه هذه التساؤلات:

- لماذا الإصرار على هذه العقوق؟
- ما هي المكاسب التي يحقّقها من هذا الإصرار؟
- هل هو يعيش «شعورًا بالرّاحة» أو «شعورًا بالقلق» من خلال هذا السّلوك؟
- هل فكّر في «عقوبات الله» إذا كان مؤمنًا بالله؟
- هل فكّر في الموت؟ وقد يُفاجأه مفاجئة، وعندها يكون أوان التوبة قد فات.
- هل راودته فكرة «التوبة» في لحظة من اللّحظات؟
- هل جرّب أن يخطو بعض خطواتٍ في طريق التوبة؟

الخطوة الثانية: التوفر على ثقافة التوبة:

لكي يبدأ الإنسان رحلة التحرّر من هذه الموبقة المهلكة، والمعصية الكبيرة لا بدّ من أن يتوفّر على «ثقافة التوبة» فيما تعنيه هذه الثقافة من:

أ- امتلاك وعي بخطورة «العقوق» دنيويًّا وأخرويًّا.

ب- امتلاك بصيرةٍ بمكوّنات التوبة وشروطها.

وهنا نوجّه الراغبين في التوبة إلى قراءة بعض كتب الأخلاق التي تعالج «مسألة العقوق» و«مسألة التوبة».

يُقرأ:

١- جامع السّعادات للنّراقي.

٢- الذّنوب الكبيرة للشهيد دستغيب.

٣- نظرةٌ في الإعداد الرّوحي للشيخ حسين معن.

٤- الجهاد الأكبر للإمام الخميني.

٥- الضيافة الربّانيّة للمؤلف.

٦- البرنامج اليومي في محاسبة النّفس للمؤلف.

الخطوة الثالثة: الانطلاق العمليّ في خط التوبة:

وهذا الانطلاق يعتمد مجموعة مكوّناتٍ وهي تسمى «شروط التوبة»:

الشرط الأول:

أن ينطلق التائب من نيّةٍ صادقةٍ خالصةٍ لله تعالى:

فلا تحكم توبته «دوافعٌ مصلحيّةٌ» و«أغراض دنيويّة»، وإنّما هي الرغبة الجادّة في الحصول على «عفو الله ومغفرته»، من أجل الخلاص من «تبعات» هذه الموبقة الكبيرة «عقوق الوالدين»، فكم قضى هذا العاقّ عمرًا في أحضان المعصية، سادرًا في الغي والتيه والشقاء، ولولا أن تداركته رحمة الله وفيوضاته وبركاته، لكان من الهالكين المعذّبين، الخاسرين، ولا تنفع توبةٌ إذا كانت كاذبة، ولعلّ صاحبها أسوء حالًا ممّن جاهر بالتمرّد والعصيان، فبورك للعائدين الصادقين الطامعين في عطاء الله الأوفر، لكي يكونوا العتقاء من ربقة المعاصي والذّنوب، بل من واحدةٍ هي في عداد أكبر الكبائر والموبقات.

الشرط الثاني:

وبمقدار ما أذاق العاقُّ قلبَ الوالدين مرارة العقوق، وآلام

القطيعة، وآهات الجفوة، فيجب عليه وهو ينطلق في طريق التوبة أن يجرّع قلبه مرارة الحسرة والنّدم، على ما فرّط في حقّ والديه من ظلم، وإساءة، واعتداء، وامتهان، وعلى ما أضاع من عمر في عصيان الله تعالى، والمخالفة لأوامره وأحكامه.

وكلّما كانت التوبة أكثر صدقًا وإخلاصًا، فإنّ النّدم والحسرة يكونان أشدّ ضراوةً وأوجع مرارة، وهنا تتحرّك الآهات والعبرات...

فكم تأوّه الآباء والأمهات، وكم ذرفوا الدّموع والعبرات، وكم قاسوا المحن والعذابات من أولاد أشقياء وأبناء تعساء، فليُكفِّر العاقّون التائبون عن ذلك بطول الحسرة والبكاء عسى أن يمنحهم الله تعالى التوفيق والسداد، وأن يقبل أوبتهم وعودتهم وتوبتهم.

الشرط الثالث:

أن يكون قرار التوبة قاطعًا لا تردّد فيه، وإلّا كان كذبةً خادعة، فربّما كان هذا القرار محكومًا لظروف مؤقّته فرضته، وينتهي بإنتهائها، قد تكون هذه الظروف مكانيّة أو زمانيّة تدفع بهذا الإنسان أن يعلن توبته، وهو في داخله مصمّمٌ على

العودة إلى مزاولة «العقوق»، فور تغيّر تلك الظروف الضاغطة التي ألجأته إلى أن يتّخذ قرار التوبة، وهو قرارٌ غير جادٍّ وغير صادق... لسنا هنا أمام توبة، وإنّما هو تكييف للمواقف حسب مقتضيات الظروف والمصالح، وحسب إملاءات الزّمان والمكان.

إنّ التوبة النّصوح تنطلق من قناعة داخليّة صادقة تفرض قرارًا حاسمًا يتجاوز كلّ المؤثّرات الخارجيّة، ويتحرّر من كلّ الحسابات الذاتيّة، لا يضع في حسابه إلّا «العودة إلى الله وطلب غفرانه» كما هو مقتضى الشرط الأول.

الشرط الرابع:

وهنا تتحرّك التوبة لتتحوّل سلوكًا عمليًّا يعبّر عن صدقيّة هذا القرار وجدّيته، وأمّا أن تبقى التوبة «فكرةً» لا تغادر الذهن و«أمنيةً» تتغنّى بها النّفس، و«عاطفةً» تملأ القلب، ولا تنطلق فعلاً وسلوكًا وممارسة، فهي «أوهامٌ ودعاوى» لا تحمل أيّ قيمةٍ عند الله سبحانه.

كيف تتحوّل التوبة في مسألة «عقوق الوالدين» واقعًا عمليًا؟

يجب أن تتّخذ التوبة مسارين:

المسار الأول:

كثرة الاستغفار والتضرّع بين يدي المولى سبحانه وتعالى، لأنّ العقوق يشكّل إساءةً صارخةً إلى أحكام الله تعالى وأوامره وتشريعاته. وكما تقدّم فإنّ العقوق للوالدين، يُعدّ من أكبر الكبائر والموبقات، التي توعدّ الله عليها بأشدّ العقوبات.

وفي هذا السّياق، وتكفيرًا لما اقترف من ظلم في حقّ الله جلّ وعلا مطلوبٌ منه أن يُكثر من الطّاعات والأعمالِ الصالحة التي تُقرّبه إلى الله زلفى، حتى يُبدِّل الله تعالى سيئاته حسنات.

○ ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[1].

(١) الفرقان: آية ٧٠.

المسار الثاني:

وأمّا ما صدر منه ظلم في حقّ الأبوين:

فهنا حالتان:

الأولى: أن يكون الأبوان حيّين:

فمطلوبٌ من العاقّ التائب أن يُمارس الأعمال التالية:

(١) الاستحلال من الأبوين:

لقد كانت جنايته كبيرة في حقّ الأبوين. فكم أدخل عليهما من عناءٍ وتعبٍ ومرارة. وكم فرّط في أداء مالهما من حقوق، وكم جرّعهما الألم والحزن والقلق نتيجة القطيعة والجفاء والمفارقة، فلا يمكن أن يحظى برضا الله تعالى ما لم يرض عنه أبواه.

- قال رسول الله ﷺ: «من أسخط والديه فقد أسخط الله ومن أغضبهما فقد أغضب الله». تقدّم الحديث.
- وقال ﷺ: «رضا الربّ مع رضا الوالدين، وسخط الربّ مع سخط الوالدين». تقدّم الحديث.
- وقال ﷺ: «من أصبح مُرضيًا لأبويه، أصبح له بابان مفتوحان إلى الجنّة». تقدّم الحديث.

ولا يترك الإلحاح على ابويه ان يغفرا له، وان يطلبا من الله تعالى أن يشمله بعفوه ورحمته. فدعاؤهما مستجابٌ في حقّ أولادهم، كما أكّدت ذلك الأخبار والرّوايات، ولا سيّما بالنسبة للأمّ.

(٢) أن يتدارك كلّ ما صدر عنه من تفريطات في حقّ الأبوين:

أ- فإذا كان مقصّرًا في زيارتهما فليُكثر من الزيارة لهما.

ب- وإذا كان مقصّرًا في عيادتهما حال المرض، فليُكثر من تفقّد أحوالهما والسؤال عنهما.

ج- وإذا كان مقصّرًا في قضاء حاجاتهما وفي الإنفاق عليهما، إذا كانا عاجزين، فليُكثر من تقديم الخدمات، وتغطية الضّرورات إذا كان قادرًا.

د- إذا كان مقصّرًا في التأدّب معهما، فليكثر من إظهار الأدب وحسن المعاملة معهما، والتواضع معهما، وإكرامهما، وإعظامهما، وهكذا بالنسبة لبقية التقصيرات والتجاوزات...

(٣) الدّعاء الدّائم لهما:

- ﴿وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾[١].
- ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾[٢].
- ﴿رَّبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾[٣].
- ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾[٤].
- ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾[٥].

(٤) أن يُضاعف من برّ الوالدين والإحسان لهما:

كما نصّت على ذلك الآيات والروايات:

---

(١) الإسراء: آية ٢٤.

(٢) إبراهيم: آية ٤١.

(٣) نوح: آية ٢٨.

(٤) النمل: آية ١٩.

(٥) الأحقاف: آية ١٥.

- ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا، وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾(١).
- ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾(٢).
- ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾(٣).
- ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾(٤).
- ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا﴾(٥).
- جاء رجلٌ إلى النبيّ ﷺ فقال: يا رسول الله ما من عملٍ قبيح إلّا قد عملته فهل لي من توبة؟، فقال له رسول الله ﷺ: فهل من والديك أحدٌ حي؟، قال: أبي، قال: فاذهب فبرّه، قال: فلمّا ولى قال رسول الله ﷺ: لو كانت أمّه»(٦).

---

(١) الإسراء: آية ٢٣-٢٤.

(٢) العنكبوت: آية ٨.

(٣) لقمان: آية ١٤.

(٤) مريم: آية ٣٢.

(٥) مريم: آية ١٤.

(٦) المجلسي: بحار الأنوار ج ٧١، ص ٨٢، أبواب آداب العشرة، ب ٢ (بر الوالدين)، ح ٨٨.

○ وقال ﷺ: «بين الأنبياء والبارّ درجة، وبين العاقّ والفراعنة دركة»[1].

○ وقال ﷺ: «برّ الوالدين أفضل من الصّلاة والصوم والحجّ والعمرة والجهاد في سبيل اللّه»[2].

○ وقال الإمام الرّضا عليه السلام: «إنّ الله عزّ وجلّ أمر بثلاثة مقرون بها ثلاثةٌ أخرى، ... وأمر بالشّكر له وللوالدين، فمن لم يشكر والديه لم يشكر الله...»[3].

○ وقال الإمام الصّادق عليه السلام: «يجب للوالدين على الولد ثلاثة أشياء: شكرهما على كلّ حال، وطاعتهما فيما يأمرانه وينهيانه عنه في غير معصية الله، ونصيحتهما في السّر والعلانية»[4].

○ جاء رجلٌ إلى النبيّ ﷺ فقال: يا رسول الله إنّ أبي يريد أن يستبيح مالي! فقال ﷺ: «أنت ومالك لأبيك»[5].

---

(١) النوري: مستدرك الوسائل ج ١٥. ص ١٧٦. كتاب النكاح. ب ٦٨ (وجوب بر الوالدين). ح ١٤.
(٢) النراقي: جامع السعادات ج ٢. بر الوالدين. ص ٢٦٤.
(٣) المجلسي: بحار الأنوار ج ٧١. ص ٦٨. أبواب آداب العشرة. ب ٢ (بر الوالدين). ح ٤٠.
(٤) المجلسي: بحار الأنوار ج ٧١. ص ٢٢٩. ب ٢٣ (مواعظ الصّادق (ع). ح ٦٧.
(٥) المتقي الهندي: كنز العمال ج ١٦. ص ٥٧٩. باب في برّ الوالدين والأولاد. ح ٤٥٩٣٣.

التأكيد على برّ الأمّ:

- جاء رجلٌ إلى النبيّ ﷺ فقال: يا رسول الله مَنْ أبرّ؟. قال ﷺ: «أمّك»، قال: ثمّ من؟ قال ﷺ: «أمّك»، قال: ثمّ من؟ قال ﷺ: «أمّك»، قال: ثمّ من؟ قال ﷺ: «أباك»(١).

- وجاء رجلٌ وسأل النبيّ ﷺ عن الوالدين، فقال ﷺ: «ابرر أمّك ابرر أمّك ابرر أمّك، ابرر أباك ابرر أباك ابرر أباك»(٢).

- وأتى رجلٌ رسول الله ﷺ فقال: إنّي رجلٌ شابٌّ نشيطٌ وأحبّ الجهاد ولي والدةٌ تكره ذلك؟ فقال له النبيّ ﷺ: «ارجع فكن مع والدتك فوالذي بعثني بالحقّ [نبيًّا] لأنسها بك ليلةً خيرٌ من جهادك في سبيل الله سنة»(٣).

- في الحديث الشريف، قيل: يا رسول الله ما حقّ الوالد؟، قال ﷺ: «أن تطيعه ما عاش»، فقيل: وما حقّ الوالدة؟.

---

(١) الكليني: الكافي: ج٢، ص ١٦٧، كتاب الإيمان والكفر، ب ٦٩ (البر بالوالدين)، ح ٩.

(٢) المصدر نفسه: ص ١٧٠، ح ١٧.

(٣) المصدر نفسه: ح ٢٠.



فقال ﷺ: «هيهات هيهات لو أنّه عدد رمال عالج، وقطر المطر أيام الدّنيا قام بين يديها ما عدل ذلك يوم حملته في بطنها»[١].

برّ الوالدين وإنْ لم يكونا مسلمين أو طائعين:

- قال الإمام الباقر عليه السلام: «ثلاثٌ لم يجعل الله تعالى لأحدٍ فيهنّ رخصة: أداء الأمانة إلى البرّ والفاجر، والوفاء بالعهد للبرّ والفاجر، وبرّ الوالدين برّين كانا أو فاجرين»[٢].

- سأل معمّر بن خلّاد الإمام الرّضا عليه السلام: هل يجوز لي أن أدعو لوالديّ وهما غير شيعةٍ وليسوا تابعين للحقّ؟، قال عليه السلام: «ادع لهما وتصدّق عنهما، وإذا كانا حيّين لا يعرفان الحقّ فدارهما، فإنّ رسول الله ﷺ قال: إنّ الله بعثني بالرّحمة لا بالعقوق»[٣].

- عن جابر قال: سمعت رجلًا يقول لأبي عبدالله عليه السلام: إنّ

(١) النوري: مستدرك الوسائل ج ١٥، ص ١٨٢، كتاب النكاح، ب٧٠ (استحباب الزيادة في بر الأم)، ح ٨.

(٢) الكليني: الكافي: ج٢، ص ١٦٩ ،كتاب الإيمان والكفر، ب ٦٩ (البر بالوالدين)، ح ١٥.

(٣) المصدر نفسه: ص ١٦٧، ح ٨.

لي أبوين مخالفين، فقال ﷺ: «برّهما كما تبرّ المسلمين ممّن يتولّانا»[1].

○ وفي رسالة من الإمام الرّضا ﷺ للمأمون: «وبرّ الوالدين واجبٌ وإن كانا مشركين، ولا طاعة لهما في معصية الخالق»[2].

○ عن زكريا بن إبراهيم قال: كنت نصرانيًّا فأسلمت وحججت، فدخلت على أبي عبد الله الإمام الصّادق ﷺ فقلت: إنّي كنت على النصرانيّة، وأنّي أسلمت، فقال ﷺ: «وأيّ شيءٍ رأيت في الإسلام؟»

قلت: قول الله عزّ وجلّ: ﴿مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاءُ﴾[3].

فقال ﷺ: «لقد هداك الله»

ثمّ قال: «اللهمّ اهده – ثلاثًا – سلْ عمّا شئت يا بني»

فقلت: إنّ أبي وأمّي على النصرانيّة وأهل بيتي، وأمّي

---

(١) المصدر نفسه: ص ١٦٩. ح ١٤.

(٢) الحر العاملي: وسائل الشيعة ج ١٦. ص ١٥٥. كتاب الأمر والنهي. ب١١ (تحريم إسخاط الخالق). ح ١٠.

(٣) الشورى: آية ٥٢.

مكفوفة البصر، فأكون معهم وآكل في آنيتهم؟

فقال ﷺ: «يأكلون لحم الخنزير؟»

قلت: لا ولا يمسّونه..

فقال: لا بأس، فانظر أمّك فبرّها، فإذا ماتت فلا تكلها إلى غيرك، كن أنت الذي تقوم بشأنها، ولا تخبرنّ أحدًا أنّك أتيتني حتى تأتيني بمنى إن شاء الله»

(قال): فأتيته بمنى والنّاس حوله كأنّه معلّم صبيان، هذا يسأله، وهذا يسأله. فلمّا قدمت الكوفة ألطفتُ لأمّي وكنت أطعمها وأفلي ثوبها ورأسها وأخدمها، فقالت لي: يا بنيّ، ما كنت تصنع بي هذا وأنت على ديني، فما الذي أرى منك منذ هاجرت فدخلت في الحنيفيّة؟

فقلت: رجلٌ من ولد نبيّنا أمرني بهذا.

فقالت: هذا الرجل هو نبيّ؟

فقلت: لا، ولكنّه ابن نبيّ.

فقالت: يا بنيّ إنّ هذا نبيّ، إنّ هذه وصايا الأنبياء.

فقلت: يا أمّاه إنّه ليس يكون بعد نبيّنا نبيّ ولكنّه ابنه.

فقالت: يا بنيّ دينك خيرٌ من ديني، اعرضه عليّ.

فعرضته عليها. فدخلت في الإسلام وعلّمتها فصلّت

الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة، ثمّ عرض لها عارضٌ في الليل، فقالت: يا بنيّ أعد عليّ ما علّمتني فأعدته عليها، فأقرّت به وماتت، فلمّا أصبحت كان المسلمون الذين غسّلوها، وكنت أنا الذي صلّيت عليها ونزلت في قبرها[1].

الثانية: أن يكون الأبوان ميّتين:

فكيف يتدارك العاقّ ما فرّط في حقوقهما؟

هنا يُطلب منه:

(١) أن يُكثِر من التضرّع إلى الله تعالى، طالبًا العفو والمغفرة منه تعالى وأن يُرضي أبويه عنه يوم الحساب.

(٢) أن يُكثِر من الدّعاء لأبويه، طالبًا لهما الرّحمة والمغفرة.

(٣) أن يقضي عنهما ما فاتهما من الصّلاة والصوم والحجّ.

(٤) أن يُؤدّي عنهما ما تعلّق في ذمّتهما من حقوق لله تعالى، ومن ديون للنّاس، إذا كان قادرًا.

(١) الكليني: الكافي: ج٢، ص ١٦٧، كتاب الإيمان والكفر، ب ٦٩ (البر بالوالدين)، ح ١١.

(٥) أن يُمـارس بعض الطّاعات والقربات، وبعض أعمال البرّ والخيـر ويهدي ثوابها إلى أبويه.

(٦) أن يُحسِن إلى أصحـابهما بِـرًّا بهمـا، وأن يصل رحمهما.

(٧) أن يزور قبريهما مترحمًا لهما.

(٨) أن يقوم بتنفيذ ما صدر عنهما من وصايا

ونذكر هنا بعض الأخبار والروايات:

○ سُئل رسول الله ﷺ: هل يبقى للوالدين من حقٍّ بعد موتهما؟، قال ﷺ: «نعم الصّلاة عليهما، والاستغفار لهما، وإكرام صديقيهما، وصلة رحمهما»[١].

○ وقال ﷺ: «ووالديك فأطعهما، وبرّهما، حيّين كانا أو ميّتين»[٢].

○ وقال ﷺ: «من برّ آباه في حال حياته، ولم يدع له بعد وفاته سمّاه الله تعالى عاقًّا»[٣].

(١) النوري: مستدرك الوسائل ج ١٥/٢٠١. كتاب النكاح. أبواب أحكام الأولاد. ب٧٧. ح ١١.

(٢) الكليني: الكافي: ج٢. ص ١٦٥. كتاب الإيمان والكفر. ب ٦٩ (البر بالوالدين). ح ٢.

(٣) النوري: مستدرك الوسائل ج ١٥/٢٠١. كتاب النكاح. أبواب أحكام الأولاد. ب٧٧. ح١٢.

○ قال الإمام الباقر ﷺ: «إنّ العبد ليكون بارًّا بوالديه في حياتهما ثمّ يموتان فلا يقضي عنهما ديونهما، ولا يستغفر لهما فيكتبه الله عاقًّا، وإنّه ليكون عاقًّا لهما في حياتهما، غير بارٍ بهما، فإذا ماتا قضى دينهما واستغفر لهما، فيكتبه الله عزّ وجلّ بارًّا»[1].

○ وقال الإمام الصّادق ﷺ: «ما يمنع الرجل منكم أن يبرّ والديه حيّين وميّتين، يصلّي عنهما، ويتصدّق عنهما، ويحجّ عنهما، ويصوم عنهما، فيكون الذي صنع لهما، وله مثل ذلك، فيزيده الله ببرّه وصلته خيرًا كثيرًا»[2].

○ وقال ﷺ: «سيد الأبرار يوم القيامة رجلٌ برّ والديه بعد موتهما»[3].

---

(١) الكليني: الكافي: ج٢، ص ١٧٠، كتاب الإيمان والكفر، ب ٦٩ (البر بالوالدين)، ح ٢١.

(٢) المصدر نفسه: ص ١٦٧، ح ٧.

(٣) المجلسي: بحار الأنوار ج ٧١، ص ٨٦، أبواب آداب العشرة، ب ٢ (بر الوالدين)، ح ١٠٠.



كلماتٌ أبويّة

يا بُنيَّ، هذه بعض كلماتٍ أبويّةٍ أضعها بين يديك آملاً أن تجد طريقها إلى قلبك الطيِّب، وأن تتحوّل أفعالاً وممارسات:

الكلمة الأولى:

بُنيَّ.. أبوك وأمّك جنّتك فكن البارّ بهما دائمًا، وحذارِ حذارِ من العقوق والتقصير، لكي لا تكون مُعرَّضًا لعقوبة الله تعالى.

الكلمة الثانية:

بُنيَّ.. إذا صدر منك أيّ عقوقٍ فبادر إلى التوبة بالاستغفار وإرضاء الوالدين.

الكلمة الثالثة:

بُنيَّ.. باكر والديك في كلّ يوم بالسّلام والسّؤال والتفقّد وكذلك إذا أمسيت، فذلك يُدخل على قلبيهما الرّاحة والسّرور.

الكلمة الرابعة:

بُنيَّ.. زيارة الوالدين من أفضل العبادات التي تُقرِّبك إلى الله زُلفى، وتكفّر عنك الذّنوب.

الكلمة الخامسة:

بُنيَّ.. تجنّب سخط الوالدين ما استطعت، ففي ذلك سخط الله تعالى.

الكلمة السادسة:

بُنيَّ.. إذا مرض أبواك فكن السّاهر على وضعهما..

الكلمة السابعة:

بُنيَّ.. تفقّد دائمًا حاجاتِ والديك، وبادر إلى سدّها إذا كنت قادرًا.

الكلمة الثامنة:

بُنيَّ.. لا تتبرّم من خدمة الأبوين، ولا سيّما إذا أصبحا عاجزين في مرحلة الشيخوخة والكبر والضّعف.

الكلمة التاسعة:

بُنيَّ.. ما أجمل أن تُعوِّد نفسك كلمّا التقيت أبويك أن تُقبِّل رأسيهما أو يديهما.

الكلمة العاشرة:

بُنيَّ.. إذا جلست بين يدي أبويك فاجلس جلسة المتأدّب.

الكلمة الحادية عشرة:

بُنيَّ.. إذا تحدّثت مع والديك، فتحدّث بأدبٍ واحترام، ورقّةٍ وحنان.

الكلمة الثانية عشرة:

بُنيَّ.. إذا صاحبت والديك في سفرٍ فكن في خدمتهما دائمًا، ولا تكلّفهما بعمل.

الكلمة الثالثة عشرة:

بُنيَّ.. إذا جمعتك الطريق مع أبويك فلا تتقدّم عليهما في المشي إلّا في مواطن الخطر فكن أمامهما.

الكلمة الرابعة عشرة:

بُنيَّ.. حذارِ أن يدفعك منصبٌ أو وظيفةٌ أو ثراءٌ إلى الترفّع والتكبّر على والديك.

الكلمة الخامسة عشرة:

بُنيَّ.. حافظ على سمعة أبويك ولا تتكلّم عنهما بسوءٍ في أيّ موقع.

الكلمة السادسة عشرة:

بُنيَّ.. حاول دائمًا استشارة الوالدين حتى في أمورك الخاصّة كالدراسة والعمل والزّواج، وإذا جاء الأمر خلاف رغبتك أو مصلحتك، فعالج المسألة بحكمةٍ وهدوءٍ ومحبّة..

الكلمة السابعة عشرة:

بُنيَّ.. واظب على الدّعاء لوالديك في كلّ الأوقات، ولا سيّما في مظانّ الإجابة.

الكلمة الثامنة عشرة:

بُنيَّ.. لا تسبّ آباء النّاس وأمّهاتهم، فتُعرِّض أبويك للسبّ والشتم.

الكلمة التاسعة عشرة:

بُنيَّ.. كن بارًّا بأرحام وأصدقاء والديك إكرامًا لهما.

الكلمة العشرون:

بُنيَّ.. كن الابن الصالح تكن صدقةً جاريةً لوالديك، واذكرهما بأعمال الخير والبرّ والصّدقات والطّاعات وكلّ القربات، ولاسيّما إذا كانا ميّتين.

بُنيَّ.. إذا التزمت بذلك وكنت البارَ الصّادق، والعبد الصالح فبينك وبين الأنبياء درجة..

قال رسول الله ﷺ: «بين الأنبياء والبارّ درجة، وبين العاقّ والفراعنة دركة».

مصادر المعلومات

١- القرآن الكريم.

٢- الإختصاص، المفيد، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، دار المفيد، بيروت - لبنان.

٣- الأمالي، الطوسي، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ، تحقيق مؤسسة البعثة، الناشر دار الثقافة للطباعة والنشر، قم - إيران.

٤- الأمالي، المفيد، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، دار المفيد، بيروت - لبنان.

٥- الكافي، الكليني، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، دار الأضواء، بيروت - قم.

٦- إرشاد القلوب، الديلمي، الطبعة الرابعة ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، قم - إيران.

٧- بحار الأنوار، المجلسي، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، مؤسسة الوفاء، بيروت - لبنان.

٨- تفسير الصافي. الفيض الكاشاني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات. بيروت - لبنان.

٩- ثواب الأعمال. الصدوق. الطبعة الثانية ١٣٦٨هـ . ش. منشورات الشريف الرضي. قم - إيران.

١٠- جامع السعادات. النراقي. نسخة من (الطبعة الثالثة ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م. النجف). مؤسسة إسماعيليان. قم - إيران.

١١- الخصال. الصدوق. ١٤٠٣هـ ، جماعة المدرسين. قم - إيران.

١٢- روضة الواعظين. الفتال النيسابوري. منشورات الشريف الرضي، قم - إيران.

١٣- عدّة الداعي. ابن فهد الحلي، تصحيح أحمد الموحدي القمّي. مكتبة وجداني. قم - إيران.

١٤- عيون أخبار الرّضا. الصدوق، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات. بيروت - لبنان.

١٥- عيون الحكم والمواعظ. الواسطي. الطبعة الأولى. دار الحديث. قم - إيران.

١٦- كنز العمّال. المتقي الهندي. ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م. مؤسسة الرسالة. بيروت - لبنان.

١٧- مستدرك الوسائل، النوري، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم - إيران.

١٨- مشكاة الأنوار، علي الطبرسي، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ، دار الحديث، قم - إيران.

١٩- منية المريد، الشهيد الثاني، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ، مكتب الإعلام الإسلامي، قم - إيران.

٢٠- نهج البلاغة، شرح محمد عبده، الطبعة الرابعة، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، قم - إيران.

٢١- وسائل الشيعة، الحر العاملي، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم - إيران.

تشكل «التقوى» حصانة من
الوقوع في المعاصي والذنوب
والمنكرات، ولا شك أن (عقوق
الوالدين) من أ[illegible]
الذنوب وا[illegible]
في م[illegible]
[illegible]
[illegible] فليتنبه
[illegible] هذا العمل
[illegible] إلى أنفسهم
[illegible] إلى الله تائبين، فالحذر